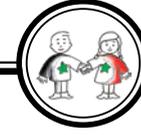


ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



## الافتتاحية

### بين خيارين لا ثالث لهما..

يدعي المدافعون عن السياسات الاقتصادية الليبرالية الحالية أنها تأتي في سياق تغيير النموذج السابق للاقتصاد السوري الذي لم يعد فعالاً، وأنها الخيار الوحيد الممكن في الظروف الحالية الخارجية والداخلية..  
- وهم يؤكدون أن نموذجهم لم يأت بعد بكل نتائجها المطلوبة والموعودة، وأن علينا الانتظار سنوات عديدة كي نرى ونشعر بخيره وبأنهار الحليب والغسل التي سيجعلها تتدفق علينا..  
- لأنه سيجذب الاستثمارات المطلوبة للاقتصاد الوطني، وخاصة من الخارج بإغرائها بالتسهيلات والأرباح المأمولة..  
- وأنه سيدفع فعالية الاقتصاد الوطني عبر تخفيض الأعباء الاجتماعية التي كان يتحملها وكانت تمنعه من السير إلى الأمام..  
- وأخيراً، صدقوا أو لا تصدقوا.. إنه سيخفف هاشم الفساد، لأنه سيعطي السلطة الكافية لرجال الأعمال كي لا يتحكم بهم موظفو الدولة الفاسدون..  
إذ بانتقال مركز ثقل الاقتصاد الوطني إليهم فإنهم قادرون على حماية مؤسسائهم من الفساد الذي لا يمكن محاربه في جهاز الدولة.. ما سيحد من ظاهرة الفساد بشكل عام..

● نعم، إن النموذج السابق للحالي لم يعد قادراً على العمل في الظروف الحالية، لأنه بني ورسم لعصر آخر كانت فيه منظومة اشتراكية، وكان فيه حد معقول من التضامن العربي، وبانتهاء ذلك العصر، انتهت صلاحية النموذج السابق.. إذا، المشكلة ليست في النموذج نفسه- رغم الثغرات والسلبيات الموجودة فيه عضوياً- وإنما هي في الظروف الخارجة عنه التي منعت استمراره موضوعياً..

والسؤال الذي يجب الإجابة عنه هو: لو لم تتغير الظروف الخارجية ألم يكن للنموذج الاقتصادي السابق حظوظ كبيرة في الاستمرار؟ نعم.. كان يمكن أن يستمر، لأنه استطاع أن يؤمن الحد الضروري والمعقول من النمو، والحد الأدنى والمعقول من العدالة الاجتماعية، التي لم تسمح للفقر أن يصل إلى الأرقام التي وصل إليها اليوم، وكان يمكن أن يتطور متخلصاً من سلبياته وثغراته، الأمر الذي كانت ستفرضه الحياة نفسها..

إن النموذج الحالي المستند إلى رؤية نظرية محددة، اعترف بذلك القائمون عليه أو لم يعترفوا، لم يستطع أن يبرر نفسه أمام النموذج السابق، ولذلك يصح هنا أن يقال: (الذي بيته من زجاج لا حقه لا يرمي الحجارة على الآخرين).

● ومتى سيأتي النموذج الحالي بنتائج المطلوبة؟ بعد خمس سنوات من تطبيق صريح ومباشر له رأينا النتائج على أرض الواقع، واللافت للنظر أن هذه الحجة نفسها قد استخدمت في بداية الإصلاحات التدميرية في كل أوروبا الشرقية، طالبة من الناس الصبر وانتظار المستقبل الزاهر، لأن ما يجري أتيا هو الأمل انتقال مؤقتة سيتم تجاوزها، ولكن الذي تؤكد التجربة بعد مرور ٢٠ عاماً عليها، هو أن الألام استوتنت نهائياً، ولم ينفع الصبر إلا في تمرير هذه السياسات التدميرية بأقل المقامات..

● وهل جذب وسيجذب النموذج الحالي الاستثمارات؟ إذا كان قد جذب في الفترة الماضية استثمارات ما، فإنه قد جذب الاستثمارات الخطأ التي عمقت التشوهات الهيكلية في بنية الاقتصاد السوري، وإذا نظرنا إلى المستقبل القريب فمن الصعب التوقع في ظل الأزمة الاقتصادية الرأسمالية العالمية قديم رساميل مع أصحابها بالشكل والحجم السابق، اللهم باستثناء قديم استثمارات بشكل قروض تحت أسماء مختلفة، تربط الاقتصاد السوري وتثقل حركته، وتمنعه من التطور اللاحق، وتضعه تحت رحمة الرأسمال المالي الدولي، بشكل يؤدي إلى استنزاف احتياطي سورية من العملات الصعبة الذي كان أحد إنجازات النموذج السابق.

● وهل سترتفع فعالية الاقتصاد الوطني؟ هل هي ارتفعت أصلاً؟  
والجدير بالذكر أن الفعالية العامة للاقتصاد الوطني كانت أصلاً منخفضة، وقد ساهم الاعتماد على الدعم الخارجي في الفترة السابقة على عدم تحريض هذه الفعالية على التطور.. ولكن هل يتجرأ أحد اليوم أن يقول لنا ما هي فعالية الاقتصاد الوطني التي أحد مؤشراتها الأساسية هو عائدية الاستثمارات التي كانت في بداية الخطة ١٤٪، وكان المخطط رفعها إلى ما تحت ٢٠٪، في حين كانت في السبعينيات من القرن الماضي فوق ٤٠٪؟  
إن كل المؤشرات تدل على أن عائدية الاستثمارات ما زالت منخفضة، ولم يؤدِّ النموذج الحالي إلى رفعها..

● وأخيراً حول الفساد، والذي يجب أن يقال في هذه النقطة، إن ما يُقترح علينا هو تغيير شكل الفساد وليس الحد منه أو القضاء عليه، تغيير شكله من فساد يحصل على الجزء الأكبر من فاقده الجزء الفاسد من جهاز الدولة، إلى تحصيل هذا الفائد من جانب رجال الأعمال، وخاصة الكبار منهم..  
وإذا شرع هذا الفساد تحت اسم أرباح، فهذا لن يغير من واقع الأمر شيئاً في الخلل ببنية الأجور والأرباح، وإنما يكون كل الذي جرى هو انتقال جزء من الأرباح من مكان إلى مكان آخر، وإن كان اسمها في الحالة الأولى غير مشروعة وفي الحالة الثانية مشروعة، لأن المتضرر الأكبر وهو الأجور، سيبقى المتضرر الأكبر في هذه الحال..

وعلى كل ذلك نستطيع الاستنتاج أن المطلوب اليوم هو بناء ذلك النموذج الاقتصادي الفعال والعدل الذي يستجيب لمصالح الشعب العامل.. إن الخيار هو بين نموذجين، وليس صحيحاً أن النموذج الحالي لا يبدل له.. بين نموذج يعمل لمصلحة رجال الأعمال (أي الرأسمالية)، وبين نموذج يعمل لمصلحة الشعب العامل (أي الاشتراكية)، فأيهما نختار؟ إن هذا الخيار ستفرضه في النهاية مصالح الحفاظ على كرامة الوطن والمواطن..

## باقون رغم العدوان والحصار والمفاوضات

### التطبيع... بالسيارات «المستعملة»



حذرت لجنة مقاومة التطبيع في مجمع النقابات المهنية الأردنية من توجه «إسرائيل» لتصدير ٥٠ ألف سيارة إلى السوقين الأردني والعراقي، وفقاً لما نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية مؤخراً.

وحسب موقع الجزيرة نت، فقد طالبت اللجنة في بيان أصدرته، الحكومة الأردنية وتجارة السيارات بعمل كل ما يلزم لإفشال قرار «وزارة المواصلات الإسرائيلية» تصدير سيارات مستعملة إلى الأردن والعراق، بهدف التخلص من السيارات الضارة بالبيئة وللتخفيف من حوادث السير في الكيان الصهيوني، ونقل المشكلة إلى هذين البلدين.

ونقل عن وزير المواصلات الصهيوني يسرائيل كاتس أن القرار يهدف إلى بيع السيارات التي تشكل ١٠٪ من سوق السيارات المستعملة.

واعتبر أن هذا الإجراء «سيؤدي إلى شراء سيارات جديدة وأكثر أماناً في «إسرائيل»، وقد يقلص من أضرار حوادث السير».

من جهته قال رئيس لجنة مقاومة التطبيع بادي الرفايعة إن «تجربة لجنة مقاومة التطبيع أثبتت أن تجارة الأردن كافة يرفضون كافة أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني من منطلق وطني وقومي وديني»، مشيراً إلى أن الشعب الأردني «تمكن بمواقفه الشجاعة من إفشال الكثير من المحاولات التطبيعية التي كان آخرها استيراد المنتجات الزراعية الإسرائيلية، حيث توقف غالبية التجار عن استيرادها وأصبحت أسواقنا شبه خالية من المنتجات الزراعية الإسرائيلية».

أما رئيس هيئة مستثمري المناطق الحرة بالأردن نبيل رمان، فقد أعرب عن استغرابه لإثارة قضية استيراد الأردن سيارات من «إسرائيل» في هذا الوقت بالذات، معترفاً بأن تجارة السيارات والمعدات الثقيلة بين الأردن والكيان مستمرة منذ عام ١٩٩٦ عندما بدأت العلاقات التجارية بينهما بعد توقيع معاهدة السلام في ١٩٩٤.

وبحسب رمان فإن تعامل تجار أردنيين مع «إسرائيل» هي «مسألة شخصية رغم قانونيتها»، وأضاف «هناك من يرفض التعامل مع «إسرائيل»، وهناك من يتعامل معها ويقوم بإعادة تصدير السيارات الواردة منها إلى دول ثالثة أو إدخالها إلى السوق الأردني».

لكن رئيس لجنة مقاومة التطبيع أكد أن تعامل تجار أردنيين مع فلسطينيين عام ١٩٤٨ «يعتبر تطبيقاً مرفوضاً، كون العلاقة التجارية تتم مع «إسرائيل» وليس مع أطراف عربية»، وهذا «التعامل يدخل في إطار دورة الاقتصاد الإسرائيلي».

### استهداف إيران بات وشيكاً..

هل هناك تحضير ل حرب عالمية ثالثة؟ 3

### على طريق الفساد العام..

هدر وعمولات وصفقات مشبوهة يومياً.. 5

### ثالوث الخريف القلق..

افتتاح المدارس.. إنفاق جديد وهموم متفاقمة.. 6

### آثار أولية للفساد في مطار العاصمة

فوجئ العاملون في مطار دمشق الدولي بحصول تصدعات خطيرة في صالة المغادرين بالمطار، أحدثت رعباً عارماً في صفوف الموظفين، والقادمين والمودعين المنتظرين في الصالة الرئيسية، وتحديدًا في البقعة التي قامت شركة «مهيب» الماليزية بتجديدها منذ فترة وجيزة، والتي أثار افتضاح أرقام العقد الموقع معها يتجاوزها الأربعين مليون يورو، استياء عاماً لتضمنها فساداً مفضوحاً، أشارت إليه قاسيون في أكثر من مناسبة، قبل أن يتم توقيف العمل بالعقد، لكن بعد أن وقع الفأس بالرأس.. وبعد أن نهب المتعهدون والوسطاء والمتنفذون وبعض الإداريين أموالاً طائلة.

عموماً التصدعات تلك، أدت إلى وقف حركة المغادرة في الصالة الرئيسية، وتم نقل الحركة للصالة الثانية، وجرى استنفار كامل في المطار وزاريا وإداريا وأمنياً..

وفي تصريح لوزير النقل المهندس يعرب أكد «عدم وجود ضحايا بسبب صدور أصوات أُنذرت بوجود مشكلة، وحسن تصرف رجال الأمن الذين أخلوا المنطقة فوراً»، موضحاً أن «المشكلة تتلخص أنه في عام ٢٠٠٢ تم بناء مظلة لحماية العمال الذين يستلمون الحقائب، وفيما بعد صارت المظلة جزءاً من التوسع الذي أنجزته الشركة الماليزية، وهذه المظلة هي التي انهارت»، فجر الأربعاء ١٥/٩/٢٠١٠ وهي بمساحة ٩ × ١٣ متر.. وأضاف «أن هناك استنفاراً كاملاً من مختلف الجهات لتأمين حركة الركاب، وسيتم عزل المنطقة لإعادة التشغيل في قاعة الوصول»، مؤكداً أنه «تم تشكيل لجنة للوقوف على أسباب الحادث وتحديد المسؤوليات والحلول ليصار إلى المعالجة».

هذه أولى نتائج الفساد في هذا المرفق الحيوي، ونرجو ألا تكون البقية أشد وبالا..

## «تجاوزات» قانون العمل الجديد من وجهة نظر القانونيين..



أعد الصفحة: علي نمر

حوار منضبط

حول قانون العمل الجديد

◀ عادل ياسين

دخلت قاسيون في حوار مطول حول قانون العمل الجديد رقم 17/ مع أحد المهتمين بقضايا الطبقة العاملة السورية، من أجل قرأته من وجهة نظر قانونية وحقوقية، خصوصاً أن صديقنا هذا باحث وله مساهمات عدة في نقد بعض ما جاء في قانون العمل الجديد، وقد دعا لتعديل بعض المواد لمخالفاتها لأصول المحاكمات السوري وتعارضها مع التصديق الذي نص عليه القضاء السوري مع تشكيل المحاكم.

كان الحوار منذ بدايته منضبطاً، ولم يتجاوز أية خطوط حمراء.. حاولنا مراراً تجاوزها دون جدوى، فبقي الحديث محصوراً في بعض مواد القانون وضرورة تعديلها بما يتوافق مع أصول المحاكمات السوري، لأنه في حال بقاء هذه النصوص على ما هي عليه ستخلق إشكالات لا حصر لها، وستسبب في ضياع حقوق العمال المتخاصمين مع أرباب العمل، وكان هذه النصوص قد وضعت بهذا الشكل لهذه الغاية.. (أي تضييع حقوق العمال وتخسيرهم إياها).

والسؤال الأهم الذي لم يستطع ذلك الحوار الإجابة عليه هو: كيف سيجري تعديل تلك النصوص القانونية فيما يتعلق بأصول المحاكمات، وغيرها من النصوص التي رهنّت مصير ملايين من العمال بإرادة أرباب العمل، وجعلتهم عرأة الصدر والظهر أمام آلاف الأسلحة الفتاكة التي يملكها أرباب العمل متمرسين بقوة القانون ورأس المال أيضاً؟

من المهم جداً تنفيذ النصوص القانونية، والبحث عميقاً فيها، وإلى ما ترمي إليه كل كلمة لرؤية مدى تعبيرها عن مصالح أي طرف من الأطراف أكثر، ممن لهم علاقة بتطبيق النصوص القانونية، ولكن الأهم من ذلك ضرورة البحث بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أنتجت هذا القانون، وأخرجته من دهايز مجلس الشعب على هذه الصورة (السوداوية)، لأن وعينا لهذه الظروف، أي (موازين القوى)، يترتب عليه الطريقة التي سيجري بها النضال من أجل التغيير المنشود في تلك النصوص، طالما معظم القوى السياسية الوطنية في البلاد متفتحة من حيث المبدأ على أن هذا القانون متعارض مع مصلحة وحقوق الطبقة العاملة، ولهذا لا بد من النضال لتعديل نصوصه بما يتوافق مع مصلحة العمال وحقوقهم المكتسبة.

لقد عبر ممثلو الحكومة وأرباب العمل بوضوح عن أن القانون جاء مكملاً لقوانين الاستثمار، ومشجعاً للمستثمرين على الاستثمار في سورية، وبالتالي فإن هذا القانون بنصوصه ومواده وروحه، يخدم من جاء لأجلهم، ولا يغير من هذه الصورة في بعض جوانبها النصوص والمواد التي تشير إلى ضرورة تسجيل العمال بالتأمينات الاجتماعية وغيرها، لأن هذه التأكيدات كمن يذر الرماد في العيون، ويجعل الرؤية ضبابية غير واضحة، فالقانون جوهره تلك المواد التي تعطي أرباب العمل والمستثمرين الحرية الكاملة في تسريح العمال، وبالمقابل تحرم العمال من أية إمكانية للدفاع عن حقوقهم، وعلى رأسها حقهم بالعمل واستمرارهم فيه.

إن معركة تعديل أو تغيير هذا القانون هي جزء من المعركة الوطنية التي من المفترض بالقوى الوطنية خوضها داخلياً ضد النهب والفساد والتفريط بالقطاع العام، وتسليم المواقع السيادية فيه (المطارات، الموانئ، الكهرباء) للقطاع الخاص وللإستثمار الخارجي، وهذا يتطلب سياسياً واجتماعياً حشد كل القوى الشريفة المناهضة للمشروع الليبرالي وإفشاله، وهو الذي يسير قدماً، ويستولي على قلاعنا الداخلية الواحدة تلو الأخرى، على يعني هذا تجريد الوطن من عوامل الصمود التي جعلت كل أشكال العدوان السابقة تفشل في تحقيق أهدافها. إن الطبقة العاملة السورية تعيش الآن حالة مخاض، وهذا المخاض سيكون عسيراً إذا تركت وحيدة تصارع من أجل حقوقها ومصالحها، والمطلوب وطنياً، النضال معها وفي مقدمتها دفاعاً عن كرامة الوطن وكرامتها.

■ ■

إزالة الشبوع، وتحديد أجور العمل الزراعي)، مما يتطلب إعادة تكيف هذا النص مع نص قانون السلطة القضائية.

وعن علاقة السلطة القضائية بهذه المادة، أكد البني أنه «لتجنب هذه المشكلات والتساؤلات وغيرها نرى إعادة النظر بنص المادة 278/ من القانون 17/2010 وأن يعاد الاختصاص إلى محكمة الصلح للبت بالدعاوى المنظورة أمامها بتاريخ نفاذ هذا القانون مستمراً حتى صدور الحكم النهائي بها، وذلك بمختلف درجات التقاضي (صلح - استئناف - طعن نفعاً للقانون).

وإعادة النظر بالمادة 205/ من القانون نفسه بما يتناسب مع المادة 40/ من قانون السلطة القضائية، وإبقاء النظر بقضايا العمال من اختصاص محكمة الصلح بما يتوافق مع نص المادة 63/ من قانون أصول المحاكمات، ويوسع دائرة التقاضي ويوفر على المتقاضين الوقت والجهد والمال ويؤمن سرعة البت بالدعاوى».

ألا توافقنا الرأي أن النص خلا من الإشارة إلى الدعاوى المنظورة أمام محاكم صلح العمل، بينما أناط القانون صلاحية النظر في المنازعات العمالية بمحكمة البداية المشكلة وفق نص المادة 9/2005.

البيئي: نعم هذا صحيح أن توقف محاكم الصلح عن النظر في هذه الدعاوى طرح مجموعة كثيرة من المشكلات والتساؤلات ومن يرى في نفسه القدرة

الأصل في صدور أي قانون أن تطبق أحكامه من تاريخ صدوره، ولا تسري على الأوضاع القانونية السابقة التي نظمت وفق قانونها، وهذه المادة مخالفة لمبدأ عدم رجعية القوانين، والمطلوب إلغاء هذه المادة واقتصارها على تطبيق هذا القانون من تاريخ صدوره.. ألا يؤكد هذا أنه ليس بإمكان أي عامل في ظل القانون الجديد أن يثبت العقد في حال عدم كتابته؟ وهناك سؤال آخر: كم عامل سيخسر حقوقه جراء هذا القانون؟

أما المحامي فؤاد البني، وحين سألناه: لماذا تصر على أن القانون الجديد احتاج لتعديل قبل تطبيقه؟ فرد بالقول: كان إصراري منذ البداية أن أتناول القانون من زاويته القانونية البحثية، ومن هنا فإنني أؤكد أن القانون الجديد احتاج لتعديل قبل تطبيقه لأن المادة 205/ من قانون العمل رقم 17/2010 تنص على «إحداث محكمة بداية في مركز كل محافظة، تؤلف من قاض، وعضوية ممثل عن التنظيم النقابي، وممثل عن أصحاب العمل، حسب مقتضى الحال».

إن تشكيل المحكمة وفق النص الوارد مخالف لنص المادة 40/ من قانون السلطة القضائية التي تنص على أن محكمة البداية تؤلف من قاض منفرد يدعى القاضي البدائي. وبالتالي فإن محكمة البداية وفق النص المذكور ينطبق عليه وصف لجنة قضائية (كلجان قضايا التسريح للمغاة،

آخر ما توصلت إليه وزارة الصناعة:

## رواتب العمال هي المشكلة!



ولم ينس الوزير في حديثه هذا التعرّيج على قضية العمالة الفائضة، التي أصبحت الشغل الشاغل لمعظم الوزراء، فقد أكد الوزير أن العدد في تناقص مستمر، ففي الوقت الذي وصل فيه عدد العمالة الفائضة في عام 2010 إلى حدود 66 ألف عامل، كان العدد في الفترة نفسها من عام 2009 (19) ألفاً، وفي عام 2008 (72) ألف عامل، مؤكداً أن هذا يعتبر من الأسباب المؤثرة على تكاليف الإنتاج وعلى أداء العمال وعدد ساعات العمل الحقيقية، مما يعني ضرورة تثبيت العمال المطلوبين حسب الحاجة الفعلية لهم في كل شركة من شركات القطاع العام الصناعي، وما يتمتع به من مؤهلات.

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل من المنطق أن يرد الوزير سبب خسارة شركات القطاع العام الصناعي إلى زيادة الأجور والرواتب؟ وأين ذهبت الوزارة بنسب الأرباح التي تحدث عنها الوزير خلال فترة ما بين العامين؟

العامين فقط، وإنما سيتم تطبيقه على مديري التخطيط في الشركات والمؤسسات كافة، منوهاً أنه وعلى الرغم من كل الظروف والصعوبات التي واجهتها الوزارة في ظل الأعباء المالية التي تكبدتها بسبب الزيادة في الرواتب والأجور، بالإضافة للأثار السلبية التي تركتها الأزمة المالية وغيرها.. فإن تطوراً ملحوظاً قد طرأ على أداء القطاع العام الصناعي.

وأكد الوزير في كلمة له أمام المجلس الاستشاري للاستثمار أن برنامج التطوير والتحديث الصناعي بحاجة إلى وضع الأطر التشريعية والقانونية اللازمة لتنفيذه، ولعل من أهم متطلبات تنفيذ هذا المشروع ضرورة تعديل قانون تنظيم الصناعة رقم 21، والذي يعمل به منذ صدوره عام 1988.. هذا التعديل الذي أصبح من الضروري سيقوم بإعفاء المدراء العاميين من مناصبهم عند حدوث أي تقصير في تنفيذ الخطة الاستثمارية الموضوعية، مؤكداً أن هذا التهديد ساري المفعول ليس على المديرين

جاء الإنذار المتعلق بالمؤسسات الصناعية الذي وجهه وزير الصناعة إلى المديرين العاميين في المؤسسات والشركات التابعة للوزارة غريباً وملغوماً في الكثير من نقاطه، وخاصة عند ربطه قضية تطور القطاع العام الصناعي بمشكلة زيادة الرواتب والأجور، التي حسب قوله ستقضي على النتائج الإيجابية التي حققتها المؤسسات الصناعية في حال قررت الحكومة إجراء أية زيادة للرواتب لهذا العام.. هذا الكلام الذي ينال في ما أقرت الحكومة بتنفيذه، أي زيادة الأجور بنسبة 100% خلال الخطة الخمسية العاشرة التي شارفت على الانتهاء.

وأشار الوزير في إنذاره إلى المديرين العاميين في المؤسسات والشركات أنه سيقوم بإعفاء المدراء العاميين من مناصبهم عند حدوث أي تقصير في تنفيذ الخطة الاستثمارية الموضوعية، مؤكداً أن هذا التهديد ساري المفعول ليس على المديرين

## حين تغيب وزارة العمل



التعميم الذي أصدرته غرفة صناعة دمشق وريفها ووجهته إلى الصناعيين حول «الإجراءات القانونية الواجب التقيد بها تطبيقاً لأحكام قانون العمل الجديد رقم 17 لعام 2010 من أجل تجنب أية مخالفة قانونية قد تتعرض لها المنشأة...» كان يجب إصداره قبل سنوات من وزارة العمل، وتنفيذه بقبضة من حديد قبل أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه من إجحاف بحق الطبقة العاملة في القطاع الخاص، الذي تم هدر كثير من حقوقه نتيجة إجباره على التوقيع على الاستقالات المسبقة من العمل، وعدم قدرته على اللجوء إلى مؤسسة التأمينات لنيل حقوقه تحت ضغط الحاجة والفقر والطرود من العمل في أية لحظة، ولعل التعميم بحد ذاته جاء بمثابة اعتراف من أرباب العمل بما استخدموه من أساليب ملتوية بحق عمالهم طوال الفترات السابقة.

وفي التفاصيل فقد أكدت غرفة صناعة دمشق وريفها في هذا التعميم على التعليمات التي يجب تطبيقها، والمنتملة في عدم تعيين أي عامل جديد إلا إذا كان حاصلًا على ورقة تعطل عن العمل من مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل المختصة، وتنظيم عقود عمل لجميع العمال، وخاصة الجدد منهم، وأن ينظم العقد وفق القانون رقم (17) 2010 على ثلاث نسخ، نسخة لصاحب العمل والثانية للعامل والثالثة لمؤسسة التأمينات الاجتماعية. كما نص التعميم على تسجيل جميع العمال لدى مؤسسة التأمينات الاجتماعية أصلاً، وعدم تشغيل أي موظف أو عامل غير سوري إلا بعد الحصول على موافقة من مديرية العمل، باستثناء الفلسطينيين الحائزين على هوية شخصية مؤقتة. وطالب التعميم بضرورة التقيد بعدم توقيع استقالة مسبقة أو براءة ذممة مسبقة لأي عامل معتبراً ذلك مخالفاً للقانون، وقدم التعميم شرحاً لكل من يتقدم بطلب استقالة، مبيّناً أنه يجب أن توقع أمام مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل بدمشق أو ريفها، وخاصة للمسجلين بالتأمينات الاجتماعية، وأن تقدم كل منشأة نظاماً داخلياً خاصاً بعمل المنشأة لمن يزيد عدد عمالهم عن خمسة عشر عاملاً، مع لائحة للجزاءات، وأن يقدم نسخة من النظام واللوائح إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

وأكدت الغرفة في تعميمها أنه يجب على كل رب العمل إنشاء ملف خاص لكل عامل يعمل ضمن منشأته، بحيث يتضمن، تاريخ المباشرة بالعمل وأجرة تعويضاته، والإجازات المستحقة خلال عمله، وبأياً للجزاءات والعقوبات والمكافآت. فهل ستتحقق كل هذه الشروط التي كان من المفترض أن تصدر من وزارة العمل وهي من صلب اختصاصها، أم هي طريقة جديدة للالتفاف على القوانين كما جرت العادة منذ عدة عقود؟

■ ■

# استهداف إيران.. التحضير لحرب عالمية ثالثة

◀ ميشيل شوسودوفسكي

**البشرية أمام مفترق طرق خطير.. فالتحضيرات الحربية لمهاجمة إيران بلغت «حالة متقدمة من الجاهزية»، حيث تمّ نشر منظومات الأسلحة عالية التقنية على نحو شامل.. وللتذكير، فإن هيئة التخطيط في البنتاغون أعلنت هذه المغامرة العسكرية منذ أواسط التسعينيات؛ أولاً العراق، ثمّ إيران وفق وثيقة نشرتها القيادة المركزية في العام ١٩٩٥.. إن هذا التصعيد هو جزءٌ من الأجندة العسكرية. ففي حين تكون إيران مع سورية ولبنان الهدف التالي، يهدد الانتشار العسكري الاستراتيجي كوريا الشمالية والصين وروسيا..**

منذ العام ٢٠٠٥، انخرطت الولايات المتحدة وحلفاؤها، ومن ضمنهم شركاؤها في الناتو و«إسرائيل»، في نشر شامل لمخزونات استراتيجية من أنظمة التسلّح المتطوّرة، كما تمّت عملية الدمج الشامل لأنظمة الدفاع الجوي لبلدان الناتو والولايات المتحدة وإسرائيل.

وهو مسعى تسيقي للقوات بين البنتاغون والناتو وإسرائيل وبين انخراط عسكري فاعل لعدة بلدان لا تنتمي إلى حلف الناتو، ومن ضمنها دولٌ عربية تقع في جبهة المواجهة (حوار البحر المتوسط لأعضاء الناتو ومبادرة استنبول للتعاون)، السعودية واليابان وكوريا الجنوبية والهند وإندونيسيا وسنغافورة وأستراليا من بين آخرين (يضم الناتو ٢٨ دولة عضواً، وهناك ٢١ دولة أخرى أعضاء في مجلس الشراكة الأوروبي الأطلسي EAPC، يضم حوار البحر المتوسط ومبادرة استنبول للتعاون عشرة بلدان عربية، فضلاً عن إسرائيل).

دور مصر ودول الخليج والسعودية (ضمن التحالف العسكري الواسع) ذواهمية خاصة. تسيطر مصر على معبّر السفن البحرية ومقالات النفط عبر قناة السويس، أمّا السعودية ودول الخليج، فتقع على الشواطئ الغربية للخليج الفارسي ومضيق هرمز وخليج عمان. في مطلع حزيران، ذكر أن مصر سمحت لسفينة إسرائيلية وأحدى عشرة سفينة أمريكية بعبور قناة السويس في.. إشارة واضحة لإيران. في ١٢ حزيران، ذكرت صحيفة محلية أنّ السعوديين منحوا إسرائيل حقّ استخدام مجالهم الجوي..

في العقيدة العسكرية لما بعد ٩ أيلول، حدّد هذا الانتشار الشامل للعتاد العسكري بوصفه جزءاً ممّا يدعى «الحرب العالمية على الإرهاب»، يستهدف المنظّمات الإرهابية ومن ضمنها القاعدة وما يدعى «الدول الراعية للإرهاب»، من قبيل إيران وسورية ولبنان والسودان.

كانت إقامة القواعد العسكرية الجديدة، وتخزين منظومات التسلّح المتطوّرة ومن ضمنها أسلحة نووية تكتيكية، إلخ.. جزءاً من العقيدة العسكرية الدفاعية الاستباقية تحت مظلة «الحرب العالمية على الإرهاب».

#### الحرب والأزمة الاقتصادية والتضليل الإعلامي

الولايات المتحدة وحلفاؤها «يقرعون طبول الحرب» في ذروة كساد اقتصادي عالمي الانتشار، ناهيك عن الكارثة البيئية الأكثر خطورة في تاريخ العالم، ما يثير المرارة أنّ أحد أكبر اللاعبين في رقعة شطرنج الشرق الأوسط وآسيا الوسطى هو شركة بريتيش بتروليوم، والمعروفة سابقاً باسم شركة النفط الأنجلو فارسية، هي المسؤولة عن الكارثة البيئية في خليج المكسيك.

الرأي العام، وهو مؤيدٌ صامتٌ بتأثير خضوعه لتخدير وسائل الإعلام، غير مبالٍ أو جاهلٌ بالتأثيرات المرجّحة لمساندة عملية «تأديبية» ضدّ منشآت إيران النووية، ستكون نتائجها بالغة الخطورة. التحضيرات للحرب، ومن ضمنها نشر أسلحة نووية إسرائيلية وأمريكية. في هذا السياق، لا تذكر النتائج المدمرة لحرب نووية أو أنها تهمل. تقدّم الحرب على إيران للرأي العام بوصفها قضيةً من بين قضايا أخرى، ولا ينظر إليها بوصفها خطراً يهدّد «أمننا الأرض» كما هو حال مفهول الدفينة. وحيث أنّها لا تشغل عواين السفوح الأولى، فحقيقة أنّ هجومًا على إيران قد يقود إلى تصعيد يطلق «حربا عالمية» من عقالها أمر لا يستحقّ الأهتمام.

كذلك تديم آلة القتل العالمية عبادة القتل والتدمير التي تتغلغل في أفلام هوليوود، ناهيك عن مسلسلات الجريمة والحرب التي تنبّها شبكات التلفزة.

تصادق CIA والبنتاغون على عبادة القتل تلك من خلال دعمها المالي لإنتاج شركات هوليوود بوصفها أداة في بروباغندا الحرب:

تمّ نشر آلة القتل على مستوى الكوكب، في إطار بنية قيادية حربية موحّدة، تساندها على نحو روثينيّ مؤسسات الحكومة ووسائل الإعلام وكبار موظفي ومتقفي النظام العالمي الجديد في مجالس الخبراء ومؤسسات أبحاث الدراسات الاستراتيجية في واشنطن، باعتبار أنّ تلك الآلة هي أداة السلام والرخاء في العالم.

أصبحت ثقافة القتل والعنف راسخة في وعي البشر. تستجسّن الحرب على نطاق واسع بوصفها جزءاً من المسار الاجتماعي: ينبغي حماية الوطن و«الدفاع» عنه.

تؤيّد ديمقراطيات الغرب «العنف المشرع» وعمليات القتل غير القانونية الموجهة ضد «الإرهابيين» بوصفها أدوات ضرورية للأمن القومي، كما يؤيّد ما يطلق عليه اسم المجتمع الدولي «الحرب الإنسانية»، ولا تدان بوصفها عملاً إجرامياً، وكإفاد مهندسوها الرئيسيون على مساهماتهم في السلام العالمي.

بصدد إيران، فما لا يُنشر هو الشرعنة الصريحة للحرب، تحت عنوان فكرة خادعة عن الأمن العالمي.

#### إيران.. الثروة الهائلة

في الوقت الراهن، هنالك ثلاثة ميادين للحرب في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى: العراق، وأفغانستان، باكستان، وفلسطين.

في حال كانت إيران هدفاً لهجوم جويّ استباقيّ تشنّه القوات المتحالفة، سوف تشتعل كامل المنطقة، من شرقي المتوسط بما في ذلك سورية ولبنان، إلى حدود الصين مع أفغانستان وباكستان، ونكون بالتالي أمام سيناريو لحرب عالمية ثالثة. من غير المرجح أن تقتصر عمليات القصف، إذا تمّ تنفيذها، على منشآت إيران النووية كما تزعم التصريحات الرسمية للناتو والولايات المتحدة، ما هو أكثر ترجيحاً هجومٌ جويّ شاملٌ على البنية التحتية العسكرية والمدنية وشبكات النقل والمصانع والأبنية العامة.

تعدّ إيران، باحتياطياتها من النفط والغاز التي تقدّر بعشرة بالمائة من الاحتياطيات العالمية، الثالثة بعد السعودية (٢٥ بالمائة) والعراق (١١ بالمائة) من حيث حجم الاحتياطيات. في المقابل، تمتلك الولايات المتحدة أقلّ من ٢.٨ بالمائة من احتياطيات النفط العالمية، وتقدر بأقلّ من عشرين مليار برميل. أمّا المنطقة الواسعة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، فلديها من احتياطيات النفط ما يفوق ٣٠ ضعفاً من احتياطيات الولايات المتحدة، ما يمثّل أكثر من ستين بالمائة من احتياطيات العالم الكلية. الأكثر أهميةً هو الاكتشافات الحديثة في إيران التي تجعلها ثاني أكبر مالك لاحتياطيات الغاز العالمي، حيث تقدّر بـ ١٢ ألف مليار قدم مكعب.

استهداف إيران لا يتضمّن فحسب السيطرة الأنجلو أمريكية على اقتصاد الغاز والنفط في إيران، ومن ضمنه ممرات أنابيب النفط والغاز، بل إنّها تهدد حضور وتأثير روسيا والصين في المنطقة.

يعدّ الهجوم المخطّط على إيران جزءاً من خارطة طريق عسكرية عالمية منسّقة، وهي جزء من «الحرب المدينة» للبنتاغون، حرب لتحقيق أرباح بلا حدود، مشروع هيمنة عالمي، سلسلة من العمليات الحربية.

يتخيّل مخطّطو الحرب في الناتو ـ الولايات المتحدة عدّة سيناريوهات للتصعيد العسكري. وهم يدركون بشدّة المعاني الجيوسياسية، أي أنّ الحرب قد تتسع لما وراء حدود الشرق الأوسط وآسيا الوسطى. كذلك قاموا بتحليل التأثيرات الاقتصادية على أسواق النفط وغيرها.

وفي حين أنّ إيران وسورية ولبنان هي أهداف مباشرة، فإنّ الصين وروسيا وكوريا الشمالية، ناهيك عن فنزويلا وكوبا، هي أيضاً هدف التهديدات الأمريكية.

الرهان موضوع على التحالفات العسكرية. فالعبئة العسكرية التي تقوم بها «إسرائيل» والناتو والولايات المتحدة، ومن ضمنها التدريبات والمناورات على الحدود المباشرة لروسيا والصين، لها صلةٌ مباشرةٌ بالحرب المفترضة على إيران. تشكّل هذه التهديدات المبطّنة، وضمن ذلك توقيتها، إشارةً واضحةً للقوى السابقة في فترة الحرب الباردة بالألّا تتدخّل بأيّ طريقة لإعاقة هجوم تقوده الولايات المتحدة على إيران.

#### نحو حرب عالمية ثالثة

الهدف الاستراتيجي في المدى المتوسّط هو استهداف إيران وتحييد حلفائها، من خلال دبلوماسية القوة. أمّا الهدف العسكري بعيد المدى، فهو الاستهداف المباشر للصين وروسيا.

وبينما تكون إيران هدفاً مباشراً، يقتصر الانتشار العسكري على الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، وتصاغ الأجندة العسكرية العالمية.

قيام الناتو ـ الولايات المتحدة وشركائهما بنشر قواتها ومنظومات أسلحتها المتطوّرة يحدث على نحو متزامن في كلّ مناطق العالم الرئيسية.

كما أنّ التحرّكات الأخيرة للجيش الأمريكي خارج شواطئ كوريا الشمالية ومن ضمنها المناورات العسكرية هي جزءٌ من المخطّط العالمي. كذلك، تحدث التدريبات والمناورات العسكرية ونشر الأسلحة الموجهة أساساً إلى الصين وروسيا على نحو متزامن مع مثيلاتها في المناطق الساخنة في العالم.

– شبه الجزيرة الكورية، بحر اليابان، مضائق تايوان، بحر الصين الجنوبي، تهدد الصين.
– نشر صواريخ باتريوت في بولونيا ومركز الإنذار المبكر في جمهورية التشيك، يهدد روسيا.
– نشر الأسطول في بلغاريا ورومانيا في البحر الأسود يهدّد روسيا.

– نشر قوات الناتو ـ الولايات المتحدة في جورجيا.

– نشر أسطول هائل في الخليج الفارسي يضمّ غواصات إسرائيلية يستهدف إيران.

شرقي المتوسط والبحر الأسود والكاريبي وأمريكا الوسطى ومنطقة الأندين في جنوب أمريكا هي مناطق تتمّ عسكريتها على نحو متواصل. وفي أمريكا اللاتينية والكاريبي، تستهدف التهديدات فنزويلا وكوبا.

على نحو متتابع، يتمّ نقل كميات هائلة من الأسلحة تحت راية «المساعدة العسكرية» الأمريكية إلى بلدان مختارة. من ضمنها صفقة أسلحة مع الهند بقيمة ٥ ملياردولار، الهدف منها بناء قدرات الهند لمواجهة الصين مباشرةً.

للولايات المتحدة اتفاقات تعاون عسكري مع عدد من بلدان جنوب شرق آسيا، ومن ضمنها سنغافورة وفيتنام وأندونيسيا، تستخدم المساعدة العسكرية لإضافة إلى المشاركة في مناورات حربية تقودها الولايات المتحدة في طرف المحيط الهاديّ



(تموز ـ آب ٢٠١٠). تدعم هذه الاتفاقات نشر الأسلحة في مواجهة جمهورية الصين الشعبية. على نحو مشابه، وبالصلة المباشرة مع الهجوم المدّ على إيران، تقوم واشنطن بتسليح دول الخليج (البحرين والكويت وقطر والإمارات) بصواريخ اعتراضية متطوّرة منصوبة على قواعد برية وسفن حربية في الخليج الفارسي.

#### مواعيد الانتشار والتخزين العسكريين

ما هو حاسمٌ بالنسبة إلى نقل الأسلحة الأمريكية إلى الشركاء والحلفاء هو التوقيت الفعلي لعمليات التسليم والانتشار. فشنّ عملية عسكرية برعاية واشنطن سيحدث حالما تتموضع منظومات التسلّح تلك في مواقعها بعد إنجاز عمليات التدريب عليها (الهند على سبيل المثال).

ما يتمّ التعامل معه هو خطّةٌ عسكريّةٌ منسّقةٌ بدقةٍ يتحكّم بها البنتاغون ويستخدم فيها قوأت مسلّحة مدمجة من أكثر من أربعين بلداً. هذا الانتشار العسكري متعدّد الجنسية هو إلى حدّ ما العرض الأكبر لمنظومات التسلّح المتطورة في تاريخ العالم.

هيكل القيادة الموحّدة المقسّم إلى قيادات ميدانية يستند إلى استراتيجية عسكرية على مستوى العالم، للجيش الأمريكي قواعد في ٢٦ بلداً. كما تمّ إنشاء قواعد عسكرية جديدة في سبعة بلدان بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١. بصورة مجملة، هنالك ٢٥٠٦٥ عسكرياً منتشرين في أرجاء العالم..

تحدّد الخطّة العسكرية العالمية للبنتاغون مناطقٍ مسؤوليّة القادة، وهي معدّة لغزو العالم. يتمّ هذا الانتشار العسكري على نحو متزامن ومنسق في العديد من المناطق بإشراف قادة الولايات المتّحدة الإقليميين، متضمّنةً تخزين منظومات التسلّح الأمريكية الصنع، بوساطة قوأت الولايات المتحدة والدول الشريكة التي كان بعضها في السابق مثل اليابان وفيتنام عدواً لواشنطن.

يتميّز السياق الراهن بتوسّع عسكريّ على مستوى العالم تسيطر عليه قوّةٌ عظيمةٌ عالميةٌ واحدةٌ تستخدم حلفاءها المتعددين لإشعال حروبٍ إقليميةٍ.

ثمة عسكريّة مستمرة للفضاء الخارجي، وحين تشنّ حربٌ ضدّ إيران، لن تستخدم فيها الأسلحة النووية فحسب، بل ربما تستخدم سلسلة كاملةً من منظومات التسلّح المتطورة ومن ضمنها الأسلحة الإلكترونية وتقنيات تعديل البيئة ENMOD.

#### مجلس الأمن الأمريكي

تبنّى مجلس الأمن في مطلع حزيران حزمةً رابعةً من العقوبات الشاملة ضدّ إيران، تضمّنت توسيع حظر التسلّح إضافةً إلى «تقييدات مالية قاسية». من سخريّة القدر أنّ هذا القرار اتّخذ قبل الرفض الصريح لتبنيّ اقتراح إدانة «إسرائيل» على مهاجمتها أسطول الحريرة في المياه الدولية.

صادقت الصين وروسيا على القرار الأممي بضغط من الولايات المتحدة رغم الضرر المتربّ عليه. يساهم قرارهما في مجلس الأمن في إضعاف تحالفهما العسكري، منمّطةً شانغهاي للتعاون SCO، والتي تتّخذ فيه إيران دور المراقب. يجمد القرار الأممي التعاون العسكري الروسي الصيني الثنائي مع إيران والاتفاقات التجارية معها. هنالك مضاعفات خطيرةٌ على منظومة الدفاع الجوي الإيرانية التي تعتمد جزئيّاً على التقنية والخبرة الروسيّتين.

يمنح القرار الأممي فعلياً الضوء الأخضر لشنّ حرب استباقية على إيران.

في دور الجوفّة، تصنّف وسائل الإعلام الغربية إيران في مرتبة المهّد للأمن العالمي نظراً لبرنامج تسلّحها النووي المزعوم (غير الموجود). وفي ترديدها للتصريحات الرسمية، تطالب وسائل الإعلام الآن بتنفيذ قصفٍ تاديبي على إيران لحماية أمن إسرائيل.

تقرع وسائل الإعلام الغربية طبول الحرب. والغرض من ذلك زرع فكرة في وعي الناس من خلال التقارير الإخبارية المتكررة إلى حدّ الغثيان، مفادها أنّ التهديد الإيراني حقيقي وأنه ينبغي مهاجمة الجمهورية الإسلامية.

تشابه عملية خلق الإجماع على شنّ الحرب محاكمتة التفتيش الإسبانية. فهي تتطلّب وتطالب بالإذعان لفكرة أنّ الحرب مسعى إنساني.

من المعروف والموتق أنّ التهديد الحقيقي للأمن العالمي ينبثق من تحالف «إسرائيل» ـ الناتو ـ الولايات المتحدة، مع أنّ الوقائع في ظلّ «محاكم التفتيش» تقلب رأساً على عقب: مشرو الحروب ملتزمون بالسلام، ضحايا الحروب هم دعاة الحرب. وفي حين كان ثلثا الأمريكيين في العام ٢٠٠٦ معارضين لعمل عسكريّ ضدّ إيران، يفترض استطلاع للرأي أجرته رويتر ـ زغبي في شباط ٢٠١٠ أنّ ٥٦ بالمائة من الأمريكيين يستحسنون عملاً عسكرياً تقوم به الولايات المتحدة والناتو ضدّ إيران.

تتّخذ الحركة المناهضة للحرب في الولايات المتحدة موقفاً ضعيفاً في ما يخصّ إيران. وقد تعرّضت لاشقاقات عديدة؛ إذ يتمّ التشديد على حروب حدثت (العراق، أفغانستان) أكثر ممّا يتمّ على حُروب ينبغي معارضتها بقوةٍ مثل تلك التي يتمّ تحضيرها والموضوعة حالياً على طاولة البحث في البنتاغون. منذ بداية عهد أوباما، فقدت حركة مناهضة الحرب الكثير من دوافعها.. علاوةً على ذلك، فأولئك الذين يكافرون بفعالية الحرب في أفغانستان والعراق لا يعارضون بالضرورة ضربةً تاديبيةً تطال إيران، ولا يصنّفون تلك الضربة ضمن أعمال الحرب التي يمكن أن تكون مقدّمةً لحرب عالمية ثالثة.

درجة الاحتجاج على الحرب في ما يتّصل بإيران هي في الحد الأدنى قياساً بالمظاهرات الجماهيرية التي سبقت قصف العراق وغزوه في العام ٢٠٠٣.

#### ضدّ الحرب

ندعو الناس في أرجاء العمورة، للتهوض في مواجهة هذا المشروع العسكري، في مواجهة حكوماتهم التي تؤيّد عملاً عسكرياً يستهدف إيران، في مواجهة وسائل الإعلام التي تقوم بتمويه النتائج الكارثية لحرب ضدّ إيران.

تساندّ الأجندة العسكرية نظاماً اقتصادياً مدمراً ونهياً يتسبّب بإفقار قطاعات واسعة من سكّان العالم.. هذه الحرب جنون مطبق.

حرب عالمية ثالثة هي المحطّة النهائية. أدرك ألبرت أينشتاين مخاطر حرب نووية وتؤدّي إلى انقراض الحياة على سطح الأرض.. ابتدأت هذه المخاطر بالتلوّث الإشعاعي الناجم من اليورانيوم المستنفذ «لا أعلم بشأن الأسلحة التي ستستخدم في حرب عالمية ثالثة، لكنّ أسلحة الحرب العالمية الرابعة لنّ تكون سوى العصي والحجارة».

بمؤء العلماء والمثقفون ووسائل الإعلام والسياسيون الحقيقة المخفية، وهي أنّ حرباً تستخدم فيها الرؤوس النووية ستدمر البشرية، وأنّ المسار المعقد لهذا الدمار التدريجي قد انطلق.

حين تصبح الكذبة حقيقةً، يصعب التراجع. حين تؤيّد الحرب بوصفها مسعى إنسانياً، سينقلب نظام الشرعية الدولية والعدالة رأساً على عقب:

تجرم الحركة المناهضة للحرب ونهج المسالمة. تصبح معارضة الحرب عملاً إجرامياً.

يجب كشف الكذبة بما هي عليه وبما ستؤدّي إليه.. فهي تجيز القتل العشوائي للرجال والنساء والأطفال.

وهي تمنع الناس من التضامن مع من يعانون. وتؤيّد الحرب والدولة البوليسية بوصفهما الدرب الوحيد.

تديد الكذبة يعني تحطيم مشروع إجرامي لتدمير الكوكب، القوّة المهيمنة فيه السعي لتحقيق الربح.

الأرباح المتأتيّة من أجندة عسكرية تدمّر قيم الإنسان وتحوّل البشر إلى قتلّة غير وأعين. دعونا نجابه المدّ.. تحدوا مجرّمي الحرب في الدوائر العليا ومجموعة الشركات الجبّارة التي تؤيّدهم.. حطّموا محاكم التفتيش الأمريكية.. قوّضوا الحملة العسكرية لإسرائيل والناتو والولايات المتحدة.. أغلقوا مصانع التسلّح والقواعد العسكرية.

ينبغي على عناصر القوات المسلحة عصيان الأوامر ورفض المشاركة في حرب إجرامية.

■ عن موقع أبحاث العولمة، آب ٢٠١٠

**يعدّ الهجوم المخطّط على إيران جزءاً من خارطة طريق عسكرية عالمية منسّقة، وهي جزءٌ من**

**«الحرب المدينة» للبنتاغون، حربٌ لتحقيق أرباح بلا حدود، مشروع هيمنة عالمي.**

## برسم محافظة حمص وخدماتها الفنية:

## قرية حب نمرة السياحية تستغيث.. وتناشد



**وردت إلى «قاسيون» الرسالة المحلية المستعجلة التالية من أهالي قرية حب نمرة التابعة لمنطقة وادي النضارة..**

**تقول الرسالة:**

«قرية حب نمرة من قرى وادي الجميل، وأهم قرى وادي النضارة الذي يتبع إدارياً لمحافظة حمص، مازالت بحاجة ماسة إلى تحسين طرقها وشوارعها، وتأمين مياه الشرب لسكانها. فالكثير من الزائرين وأهالي المنطقة يتعرضون للحوادث بسبب ضيق الطرق وسوء طبيعتها، علماً أن هذه البلدة تستحق كل الاهتمام من الجهات المعنية في محافظة حمص نظراً لموقعها السياحي الطبيعي والجغرافي الهام، فهي صلة الوصل بين محافظتي حمص وطرطوس.

ومع أنه يُنفذ في المحافظة في هذه الأيام أعمال تتم بكل جهد ونشاط من أجل تحسين وتكثيف المحافظة بشكل حضاري ومميز يضاهي معظم المحافظات، وخاصة مشروع دراسة منطقة وادي النضارة وتنظيمها لكي تحافظ على رونقها السياحي وطبيعتها الخلابة، ولكي لا تتعرض للإهمال والتهميش مثل الكثير من المناطق السياحية الهامة في بعض المصايف من محافظة ريف دمشق، إلا أن هناك الكثير من الخدمات والمطالب مازالت غائبة، وغيابها يسبب الضرر والأذى وعدم الاستقرار للأهالي.

إن أهالي حب نمرة يطالبون الجهات المعنية بلفتة عناية نحو هذه البلدة التي تستغيث بكم، بتحسين طرقها وشوارعها، بتوسيعها وتعبيدها وإضاءتها، وتأمين مياه الشرب لزوار البلدة من السياح والأهالي، علماً أن هذه البلدة عاتمة على بحر من المياه، أفليس من الظلم أن يبقى أهلها عطاشاً.

سبق وتقدمنا بعدة شكاوى إلى الجهات المعنية من أجل الطريق الهام الذي يمتد من بلدة حب نمرة في وادي النضارة إلى جديدة حزور ونبع كركر السياحي، وحتى منطقة مشتي الحلو ويتصل بمحافظة طرطوس، علماً بأن هذا الطريق يصل المجمعات السياحية الحيوية في منطقة الوادي مع

آخرها عام ٢٠٠٦، وتمت دراسة المرحلة الثانية من جامعة البعث وأصبحت جاهزة ومدققة من الجهات المعنية، ولكن للأسف الشديد لم يباشر بتنفيذها حتى تاريخه والسبب غير معروف، وليكن معلوماً لدى الجميع أنه حالياً لا يستطيع المواطن السير حتى على الأقدام على هذا الطريق بسبب الحفر وسوء الصيانة والتخديم.

وبالإضافة إلى الأهمية السياحية لهذا الطريق في وادي النضارة بمجملة، فله ضرورة قصوى ينتج عنها فوائد عامة لأهل البلدة حيث أنه يخدم أصحاب الأراضي الزراعية والمنشآت الصناعية الزراعية من المداجن والمناحل والبيوت الزراعية البلاستيكية.

لذا فإننا نطالب مديرية الخدمات الفنية في حمص بالاهتمام وسرعة الإعلان على تنفيذ المرحلة الثانية المدروسة والمدققة من جامعة البعث، والبدء بالتنفيذ نظراً لما لهذا الطريق من أهمية اقتصادية واجتماعية». وكان التوقيع باسم أهالي حب نمرة - وادي النضارة - محافظة حمص.

إن «قاسيون» إذ يهتما بتنفيذ الخدمات التي تضطلع بها الجهات التي يقع على عاتقها ومسؤوليتها تنفيذ هذه الخدمات، والتي من حق المواطنين الحصول عليها والاستفادة منها، تضم صوتها لمطالب أهالي قرية حب نمرة وغيرهم لتنفيذ المشاريع التي تحقق راحة المواطن وكرامة الوطن وتطوره

## مدارس بلا مقاعد.. والهدر على أشده!

أحدثت في محافظة دير الزور مؤخراً نحو سبعين مدرسة جديدة، بالإضافة إلى بناء نحو ثمانين ملحقة في قسم من المدارس المنشأة سابقاً، وفي هذا الشأن، رغم أنه ليس موضوعنا الأساسي، يمكن التطرق إلى سوء التخطيط والتنفيذ، حيث سقط في السنة قبل الماضية سقف إحداها مباشرة عند فك الخشب، ولعله من حسن الحظ أنها سقطت مباشرة ولم تسقط بعد ذلك على رؤوس الطلاب وإلا لكانت كارثة كبيرة.

أما موضوعنا الأبرز والملح هنا، أن هذه المدارس مازالت دون مقاعد حتى تاريخه، ولم يبق سوى أسبوع واحد على بدء العام الدراسي، وليس في الأفق تأمينها لأنه حسب الترتيب، لا توجد مقاعد لعدم وجود ميزانية ولعدم توفر اعتماد لها. وحتى وإن تقرر الآن إنجازها في الثانويات الصناعية كما جرى في السنوات السابقة، فإن ذلك سيحتاج إلى شهرين على الأقل حسب الكمية المقدرة التي تصل إلى أكثر من عشرة آلاف مقعد.. فهل سيجلس الطلاب والتلاميذ على الأرض أم على الحصران كما قال أحد المعنيين بالأمر؟

والأدهى من ذلك أنه تم تخصيص وصرف أكثر من تسعين مليوناً على شكليات ككساء أسوار بعض المدارس بالحجر الحلي، بينما أنها تفتقد أساسيات التعليم ومنها المقاعد، أو أساسيات البناء كمظلة تقي الأطفال والطلاب حرارة الصيف وبرد الشتاء، أو دورة مياه صحية!

وعلى سبيل المثال ثانوية علي إبراهيم، التي كلف كساء سورها الأمامي ومدخلها أكثر من مليون ومائة وأحد عشر ألفاً.. بينما أبواب دورة المياه فيها مخلوطة!! وسبق أن نوهنا أنه في أحد كشوف التنفيذ لإحدى المدارس أن كلفة قلع متر بلاط الطرطور فيها حوالي ثلاثة أضعاف قيمته مع قيمة مواده وأجرة تركيبه كما جاء في الكشف الموقع من المختصين ومدير دائرة الخدمات الفنية بدير الزور، والبالغ قيمته مليون وتسعمائة ألف وستمائة ليرة، علماً أن عدد الطلاب في صفوفها يتجاوز الأربعين، والدوام فيها نصف بسبب كثرة عدد الطلاب.. فلماذا لم تبني مدرسة أخرى في المنطقة؟

مدير الخدمات الفنية أقر وبرر بعض الأخطاء فقط في التنفيذ في لقاءه مع مجلة بقعة ضوء، ولم يبين الأسباب ويحدد المسؤولية، ولا محاسبة ذوي العلاقة..

وأخيراً نساءل: هل هذا هو التحديث والتطوير الذي يجري تشويبه بسبب الفساد والنهب، وهل هذه تنمية المنطقة الشرقية التي نودع بها دائماً؟

## أطباء مشفى الكلية في سجن جماعي



**يعد مشفى الكلية الجراحي من المشافي الحكومية الهامة التي تقدم خدمات جملة للمواطنين دون أي مقابل نقدي، ولعل ما يزيد هذا المشفى أهمية إجراؤه العمليات الجراحية لزرع الكلى في الأونة الأخيرة نتيجة لازدياد عدد المصابين بقصور الكلية في المحافظات كافة. وبمقارنة بسيطة بين ما كان عليه المشفى وما تم ملاحظته في الفترة الماضية، يتبدى أن الأوضاع لا تسر أي متتبع أو حريص على هذا الصرح الكبير، فالمعاناة تبدأ بالظهور منذ دخول أي مريض إلى قسم الإسعاف لعدم توفر الأدوية المطلوبة للعلاج، مما يضطر المريض لشراء معظم الأدوية من خارج المشفى بأسعار مضاعفة وغالية الثمن، كأدوية «روزفليكس» على سبيل المثال، أما إن توفرت الأدوية فتكون الكمية محدودة بحيث لا تكفي لأكثر من يومين، لتتعاود من جديد معه معاناة المرضى في البحث عن الدواء أو عن واسطة تقي بالغرض.**

فهي تصبح أشبه بسجن جماعي، يضطر الأطباء الاعتماد عليها في كل شيء (الأكل والمنامة، المشرب، الحواريات الطبية وتبادل الخبرات).

وعلى الرغم من حرارة الصيف العالية قضى الأطباء أيامهم الحارة دون المكيفات التي كانت حينها غير مركبة، علماً أنها أحد الشروط الضرورية لعمليات التعقيم التي تصل أحياناً لأكثر من خمس ساعات متواصلة، مما يجعل الطبيب عرضة للتعرق وبذل جهد مضاعف وغير مناسب للتعقيم.. واللافات هنا أن المكيفات لم تتركب إلا بعد انتهاء موجة الحر.

وما زال قسم العمليات الموجود في المبنى الجديد بين الرفض والقبول، والذي رفضه وزير الصحة السابق ساعة الاستلام والتدشين بسبب عدم مطابقته للمواصفات المطلوبة. وما يترك أكثر من إشارة استفهام أن المشفى يقيم في أقسامه أطباء مقيمون لتدريب من أجل الحصول على الاختصاص، والأطباء الاختصاصيون من المفترض أن تكون مهمتهم تأهيل وتدريب الأطباء المقيمين، لكن الذي يحصل على أرض الواقع أن قسماً كبيراً من العمليات التي تجريها المشفى يقوم بها الأطباء الاختصاصيون عن عمد، وكأننا

## كهرباء ريف دمشق.. والاتهامات المستمرة

## تيسير مخول



٤. الفواتير المسددة بانتظام تعتبر دليلاً على براءتي من الاتهام الكيدي بحقي. لذا أرجو إعادة النظر والتحقيق بما ورد ورفع الغرامة عني لأنها من دون وجه حق. مقدمه: صاحب العلاقة (س.ق).

تم تحويل الشكاوى من المدير العام لشركة كهرباء ريف دمشق إلى قسم المشتركين وشرح عليها: (المشتركين/هام/إلى قسم جرمانا للبيان وإعادة مع إرفاق الوثائق. وبدأت رحلة العذاب بالمراجعة مع رئيس قسم المشتركين في القاين، المراجعة الأولى «غير موجود عنده اجتماع» المراجعة الثانية «اليوم أخذ إجازة وغداً يحضر» المراجعة الثالثة «لقد مدد الإجازة».

هناك جهاز في الشركة يكشف العيوب والتلاعب بالعدادات وهي في مكانها وأمام المشترك لإثبات ذلك وإدانة المتلاعبين قانونياً، وليس بعد وجوده في مستودعات الشركة لمدة سنة ونصف، والمعارف عليه قانوناً، عندما تُسحب عينة لفحصها في المخبر توضع في أكياس خاصة وتختم بالشمع الأحمر ويوجود صاحب العلاقة أثناء ختمها، وليس كما تتعلون يا شركة كهرباء ريف دمشق. هذه الممارسات يتعرض لها الكثير من المواطنين الذين يتجاوزون بالفواتير وأرقامها الخيالية الظالمة وغير المنطقية، لذلك فإننا نهيئ بالإخوة المواطنين ألا يسلموا عداداتهم للتبديل إلا بعد إجراء الكشف عليها بمكانها لضمان عدم حدوث التلاعب، والحصول على وثيقة تثبت براءة ذمة العداد الذي تم تبديله من أية إشكالات مستقبلية، وفي هذا ضمان لحق المواطن وصون لكرامته.

تعرض الكثير من المواطنين إلى عدة اتهامات من بعض موظفي شركة كهرباء ريف دمشق (مركز كهرباء جرمانا) بالتلاعب بالعدادات، وفرضت عليهم الغرامات والفواتير الخيالية التي تكسر الظهر، وخاصة بعد أن قام المتعهد المسؤول عن تنفيذ خطة تبديل العدادات القديمة بعدادات الكترونية جديدة، وتمت معاملة العدادات القديمة معاملة الخرردة، ورميت على الأرض بقسوة ما أدى إلى تلفها، وألقيت نتائج هذا التصرف على المشتركين الذين سجلت العدادات بأسمائهم، وتم تحميلهم غرامة التلف والتلاعب بالعدادات. وقد تم نشر عدة شكاوى ومقالات عبر الصحف المحلية والمواقع الالكترونية.

على إثر ذلك تم إصلاح وإعادة بعض الأعمال المنفذة في مدينة جرمانا، وهذا دليل عن سوء التنفيذ من المتعهد ومن يعمل معه. وهذا ما سبب غضب بعض الموظفين العاملين في الشركة على من اشتكى، وبدأت الاتهامات الكيدية وغير القانونية والفواتير الظالمة تصب على الكثير من المواطنين. وقد حاول أحد المواطنين إثارة الشكاوى في صحيفة رسمية محلية عن تحقيق شامل حول هذا الموضوع، ولكن الصحيفة تكتمت على الأمر وأجمعت عن نشره لأسباب غامضة، رغم وجود الأدلة القاطعة.

هناك أمثلة كثيرة وتصريحات من المشتركين بظلم الفواتير وعدم منطقيتها، والمثال الموجود لدينا كان من نصيب (الأب الروحي الكاهن (س.ق) المستأجر لأحد المنازل منذ أحد عشر عاماً، وشرح قضيته في كتاب وجهه إلى مدير كهرباء ريف دمشق وجاء فيه: «مقدمه: الأب الروحي (س.ق) المستفيد من عداد الكهرباء رقم الاشتراك ٧٥٤٨٨٤/ رقم العداد الفعلي ٨٣٦٦٢٤٨/ مدينة جرمانا، حي الوحدة، ريف دمشق. الموضوع: تفاجأت من الموظف المسؤول عن تحصيل فواتير الكهرباء لديكم بمطالبيتي بمبلغ وقدره (٢٠٠٧٥) ل.س للدورة الثانية لعام ٢٠١٠، ذهبت إلى مركز كهرباء جرمانا للتحقق من موظف التأشير، وكانت المفاجأة الثانية بتهمته باطلة وغير قانونية مسجلة على دفتر المؤشر بحقي، وهي فك الختم والتلاعب بقصر الاستطاعة للعداد القديم، الذي أزيل منذ سنة ونصف، عندما تم تبديل العدادات القديمة بالعدادات الالكترونية، علماً أنني أحفظ جميع الفواتير منذ أعوام وهي تثبت عدم صحة هذه الادعاءات، واني أعترض أشد الاعتراض على هذا الاتهام الكيدي وغير القانوني للأسباب التالية:

١. أزيل العداد من دون سابق إنذار ومن دون معرفتي علماً أن هذا العداد أمانة عندي للشركة ولصاحب المنزل المؤجر، ولا يحق لكم إزالته قبل معرفتي بهذه الأمانة الموكل بها.

٢. لماذا لم يكتب بحقي ضبطاً أصولياً بإزالة الختم عن العداد وهو في عهدي؟

٣. توجيه الاتهام بعد إزالة العداد وقد مضى عليه أكثر من سنة ونصف وهو في عهديكم أو عهدة المتعهد الذي قام بتنفيذ العمل، لا أعترف به ويعتبر افتراءً ومخالفة للقانون والمرسوم التشريعي رقم ٦٠ لعام ٢٠٠٥.

## على طريق الفساد العام: هدر، عمولات، وصفقات مشبوهة

# معاقبة من يحاول كشف الفساد ويوفر الملايين لخزينة الدولة

◀ نزار عادل

من الواضح تماماً أن قوة ونفوذ أساطين الفساد في شركات ومؤسسات القطاع العام قد خرجت عن السيطرة، بعد أن نهبت ولا تزال تنهب المال العام على حساب التنمية والمجتمع. وحين يبشرنا النائب الاقتصادي وزير الصناعة ووزير المالية بحجم استثمارات القطاع الخاص، ودوره في إدارة الاقتصاد الوطني من خلال استثماراته ومن خلال التشاركية مع القطاع العام، هذا يعني أنهم يؤكدون الفشل والعجز عن الإصلاح الإداري، والهروب من المشكلة إلى الأمام.

لم يتم القطاع الخاص بدوره الوطني في إقامة مشاريع إنتاجية، ولم يكن بديلاً جيداً عن الدولة، ونتائج الخطة الخمسية العاشرة تقدم أرقاماً ووقائع عن دور القطاع الخاص وحجم استثماراته التي تمحورت في نسبتها الأكبر في القطاعات الخدمية والريعية السريعة كالعقارية والريوية، وتقف الحكومة مكتوفة الأيدي وفي حالة عجز عن محاربة فساد يعيش في مفاصل القطاع العام، وعن مافيات تكونت عبر سنوات لمدراء اغتوا على حسابه.

فشلت الحكومة في الإصلاح الإداري ومحاربة الفساد وخفض كلفة المشروعات، وعملت على التحول إلى الليبرالية وخطط الأوراق والمفاهيم، والتبشير بالرفاه القادم بعد ربع قرن من الآن.

الوجه الأخطر للفساد نراه من خلال قرارات تصدر عن رئاسة مجلس الوزراء يعزل صفار الفاسدين ومحاسبة بعضهم، بينما الفساد الأكبر يرتكب علناً بمعرفة الحكومة وأحياناً تحت رعايتها وفي ظلها، وأحياناً ترصد أجهزة التفتيش بعض هذا الفساد وتقدم تقاريرها ولكن أكثرها خجلاً في الأذراج، لنجد هذا الفساد بعد أشهر أو سنوات ينطلق من جديد وكأنه وقع على مزراب من ذهب، وللمواطن الحق في أن يقول «لقد تم تبادل الغنائم والحصص».

### ما المبررات المنطقية والقانونية؟

موظف في شركة استراتيجة هامة كشف سرقات واضحة بالمليارات ورفع وثائقه وتقاريره إلى المؤسسة التي لم تقم بدورها، وإلى الوزير الذي لم يقم بدوره، وإلى رئاسة مجلس الوزراء وكانت المحصلة تسريح هذا العامل وتشريده وعائلته، وخطاب رئيس الوزراء المؤسسة والوزير ولم يرجع إلى عمله بل عوقب. وفي الشركة العامة للأسمدة تتم سرقة الملايين سنوياً منذ تأسيسها، نتيجة التلاعب بعروض الأسعار بين بعض المتفذين في بعض جهات القطاع العام وبعض المدراء في الشركة، عبر صفقات مشبوهة بلغت قيمتها أضعاف القيم الحقيقية للمواد المصنعة. حيث يقوم بعض الفاسدين بالتنسيق مع لجان المشتريات بتأمين اعتذارات وهمية من جهات القطاع العام، لتأمين تصنيع معظم القطع التبدلية في القطاع الخاص وقيم



خيالية. ومديرية الرقابة الداخلية لا يههما واقع الشركة ولا تحس بما يجري فيها من تلاعب وسرقات في وضح النهار، ولم تحرك ساكناً.

رغم إعلان الإدارة الجديدة عن عزمها إعادة النظر بالعقد الموقع مع الإسكان لتصنيع البكر للسيور الناقلة، فإن ذلك لم يحصل، بل جرى تخفيض الأسعار فقط بنسب تراوحت بين ١٠٪ - ٢٠٪ بينما يجب أن يتم التخفيض حسب أسعار السوق الحقيقية حسب ما يلي: سعر كيلو الحديد المصنع × وزن البكر فقط.

### على الورق للإيهام فقط

أعلنت الإدارة الجديدة عن عزمها تصنيع بعض أنواع البكر في الشركة ولكنها لم تفعل حتى الآن بسبب رفض إدارة قسم التصنيع.

وأعلنت عن استعدادها لاستبدال عناصر المشتريات ووضع آلية جديدة لتحديد الأسعار ودراستها قبل الشراء، ولم تقم بشيء.

قدم إلى الشركة وفد فني رفيع المستوى من إحدى جهات القطاع العام وأعلن أنه مستعد للالتزام بتصنيع وصيانة جميع القطع التبدلية بعمود دائمة ولكن الإدارة حتى الآن لم تحرك ساكناً لأن المديرية الفنية لا تريد ذلك.

أعلنت الإدارة الجديدة السير في دراسة الجدوى الاقتصادية لإنشاء معمل أكياس في الشركة العامة للبلاستيك «رغم أنه موجود» ولكن لا يزال التاجر يقبض مئات الملايين ثمن أكياس سنوياً.

العامل (س.ك) رئيس لجنة القطاع العام في شركة الأسمدة يكشف لأعيب لجان المشتريات مع القطاع الخاص وبعض رؤساء الأقسام وبعض المدراء، وأذهلته الأرقام التي يتم التلاعب بها، ويكشف بحسه الوطني والطبقي مدى ما وصل إليه الفساد، ويتساءل عن القيم الكبيرة في تصنيع البكر، ولماذا يتم طلب الأعداد الكبيرة منها؟ وأين تذهب البكر القديمة؟ ولا حظ فقدان

معظمها.

منذ حوالي /٢٠/ عاماً تم وقف استيراد البكر للسيور الناقلة في مختلف أقسام الشركة في معاملها الثلاثة بسبب إمكانية تصنيعها محلياً. وتم الاتفاق مع جهة محددة باسم القطاع العام على أسعار غير مقبولة تتراوح بين ٥٧٥٠٠ - ٦٠٠٠٠ ل.س للبكرة الواحدة، بينما الكلفة الحقيقية لا تصل إلى ٢٠٪ كحد أقصى من هذه القيمة. وتكررت الطلبات بحدود ١٠٠٠ بكرة تقريباً، وتكرر سنوياً. والاعتقاد أنه يتم إخراج البكر المعطلة دون الكشف عليها لإعادة عزلها بالمطاط أو البوكاليت وإدخالها كتصنيع جديد. وجرى اكتشاف أن بعض المسننات تم تصنيعها في القطاع الخاص بعد تأمين الاعتذارات اللازمة الوهمية من القطاع العام، مثل تصنيع مسنن واحد بقيمة ١,٢ مليون ل.س، في حين تم تصنيع ثلاثة مسننات وبقياسات مختلفة في إحدى جهات القطاع العام بقيمة ١٢٢٠٠٠ ل.س.

ووصلت الأمور إلى مستودعات القرباسية والعدد واللوازم المستهلكة مثال: نسلات منشار يدوي وآلي، بخاخات إزالة الصدا، ورق سمبادج، قرباسية مختلفة من جلدات قيد وغيرها، وحتى ظروف البلاستيك بضعف الأسعار الحقيقية، ويتم إدخالها وإخراجها على الورق، ووصل سعر ظرف البلاستيك إلى ١٠٠ ل.س بينما سعره الحقيقي ١٠ ل.س.

والسؤال المطروح: أين الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش؟ أين وزير الصناعة؟

### تجاذبات بين الفساد والتصحيح

سنوات طويلة وأكثر من ١٨ مديراً أتوا على الشركة ولم يسأل أي مسؤول عن نتائج أعمالهم، علماً أن واحداً منهم فقط قام بضبط الهدر وتخفيض استهلاك معظم المواد المساعدة للإنتاج، وتوفير الطاقة وإنتاج الطاقات التصميمية لبعض المعامل والحد من التلوث وتطوير الحوافز الإنتاجية وتطوير البحث العلمي

في جميع معامل الشركة، ونقل الشركة من الخسارة إلى الربح، ولكن تم عزل هذا المدير لأنه قطع أرزاق مافيا السرقة والنهب والفساد.

والآن العامل (س.ك) في شركة الأسمدة يعزل من عمله بقرار من المدير العام لأنه كشف صفقات الفساد في الشركة، فقد تم الكشف عن مستودع مهمل فيه مواد استجرت منذ سنوات دون الحاجة إليها وتبلغ قيمتها أكثر من مئة مليار ل.س، تضم مواد غالية الثمن مثل الكروم والنحاس بقيمة ١١ مليار ل.س، وكابلات كهربائية توتر عالي بقيمة ١٨٠ مليون ل.س، وكميات كبيرة من الدهان بقيمة ١٧٤ مليون ل.س أصبحت فاسدة وعديمة الجدوى، وكميات كبيرة من الأسمنت والأجر الحراري المهدر رغم غلاء ثمنه، وانتهت مدته أيضاً. ولا يعرف سبب وجود هذه المواد التي لا لزوم لها لتقسيم الأعمال المدنية، وقد فوجئ المدير العام الحالي بما رآه في هذا المستودع الذي دعاه إليه العامل (س.ك).

استجاب المدير العام في البداية للعامل (س.ك) فأصدر قراراً بوقف استجراج الزيوت والشحوم من القطاع الخاص بقيمة تتراوح بين ١ - ٢ مليون ل.س شهرياً، وانخفضت كمية الشراء إلى ١٥٠٠٠٠ ل.س فقط وهذه هي الحاجة الفعلية. وتم إيقاف استجراج المطبوعات من القطاع الخاص وانخفضت الكلفة من ٢ - ٢ مليون ل.س، إلى ١٠٠٠ ل.س شهرياً وهذه هي الحاجة الفعلية.

تم تخفيض ١٠٪ من أسعار تصنيع البكر بعد أن وجه العامل المذكور أكثر من كتاب إلى المدير العام لتصنيعها في الشركة حيث تصل قيمة المستجرات من البكر إلى ٦٠ مليون ل.س، بينما هناك إمكانية لتصنيعها محلياً. وانخفضت قيمة الشراء المباشر عن طريق المشتريات من القطاع الخاص من ١٦ مليون ل.س إلى ٦٤٠ ألف ل.س شهرياً. وانخفضت طلبات التصنيع الخارجي بنسبة تزيد عن ٧٠٪. وبشكل عام ما تم توفيره من نفقات يزيد عن ٢٠ مليون ل.س شهرياً.

لم تم مسائلة أي مدير عن هذا الخراب ولم يحاسب أحد، بل تم عزل العامل الذي كشف الصفقات والعمولات من موقعه بدلاً من مكافأته. بينما هناك مدير سابق لمعمل الأونيا يوريا، ويحقه عقوبات تفتيشية تمنعه من تبوء أي موقع، ورغم ذلك تمت مكافأته وعين مديراً عاماً لشركة عامة.

وأخيراً ألقى القبض قبل أيام على عناصر من شركة الأسمدة، بعد أن تم ضبط شاحنات محملة بالمواد الأولية في مستودعات الشركة وتهرب إلى لبنان، وكانت ٩٠٪ من المهربات من مادة الكروم غالية الثمن.

معلومات للتحقيق والتفتيش والمحاسبة، فهل هناك من يفعل؟

■

## موضة جديدة!

لم تعد الموضة وصرعاتها محبوسة في دور الأزياء وبيوتات العارضين، بل بدأت جهات كثيرة تتفنن بأنواع وأشكال وابتكارات، أفضل أن أطلق عليها بدل «الاختراع والابتكار» موضة جديدة.

ذلك أن الحكومة في الآونة الأخيرة غيرت أسلوب تعاملها مع بعض الفاسدين، فهؤلاء أصبح التخلص منهم، لا بالمحاكمة، ولا بالتفتيش والعقوبات، ولكن بعبارة غريبة اختصارها: «استقلالتك مقبولة».

تظن الحكومة أنها بقبولها لاستقلالتهم، استراحت منهم وأراحت، وأنهم أهدوا عن الإفساد والإضرار، ونحن نظن أنها بذلك تفتح الأبواب مشرعة أمام جميع الفاسدين، والمتجهزين للفساد.

فمن كان في السابق يخشى المحاكمة والسجن والملاحقة، صار على يقين اليوم أنه حين يكشف أمره، (سيدفع) لتقديم استقالته وينتهي الأمر... أما مقدار من ظلمهم ومن سرق منهم، ومقدار ما سرق والأموال التي جمع، فهذه «حلال» عليه، كما يبدو من فعل الحكومة.

قبول استقالة ثلاثة من القضاة، أثارَت سخرية الوسط المحيط، فواحد من هؤلاء على الأقل، ذاع صيته وطار اسمه بالفساد، حتى لم يبق في الوطن كله من لا يعلم فساد الرجل، خلا السيد الوزير - فيما أحسب... بل إن المحكمة التي كان يديرها الرجل اكتظت بالدعاوى، طبعاً... ولكل دعوى تسعيرة، ولكل تسعيرة تشفيرة.

ولعل من المفارقات أن ذلك الفاسد حين أحس بدنو أجله، وأنه مفارق منصبه لا محالة، حاول تسوية وضعه، لا بالاعتدال، ولكن بكثرة استجراج الأموال، وكأنه كان يعلم أن أقصى ما سيواجهه، هو «استقلالتك مقبولة».

للأسف فإن هؤلاء وأمثالهم -الذين يتزايدون بكثرة- سيستمعون بأموال هذا الشعب أمام عينيه بكل لؤم ووقاحة، ولن يجرؤ أحد على اتهامهم، فلا يد الحكومة جرحتهم ولا يد الشعب أدمتهم، والوزارة التي لم ترد أن يكون هؤلاء وصمة عار في صحيفتها لو أنها حاكمتهم، جعلتهم -دون أن تدري- سبباً في جبينها، سيخلدها التاريخ، وسيسجل أن الفاسدين المفسدين نجوا مرة أخرى من يد العدالة، لأن هناك من يعض عليها. أما هؤلاء فنضرع إلى العلي، أن تكون استقالاً مقبولاً، وسعيًا مشكوراً، وتجارة لن تبور... و«عقبال» البقية!!

### ■ محمد عصام زغول

essamaldean@yahoo.com

## حكمت دولي.. في الذاكرة

بأسف وأسى قرأت في جريدة قاسيون الغراء، نوعة الرفيق المناضل الشيوعي حكمت دولي (أبو ناظم)، دون أن أتمكن من توديعه بكلمة مناسبة قبل مضيه إلى مثواه الأخير، ترطب ثراه.

علي أن أذكر وأنا في موقف العزاء المتأخر هذا، بأن هذا الرفيق الجليل كان في أربعينيات القرن الماضي، يتجول بدراجه الهوائية في قرى جنوب القامشلي، كمصلح بوابير كاز، ويحدث الفلاحين عن مظالم الإقطاع، وعن مبادئ الحزب الشيوعي التي تدعو إلى توزيع الأراضي على الفلاحين، وعن الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي... وهكذا بنى منظمات للحزب في قرى حلكو وطربط وذبانة وغيرها الكثير.. فتحوّلت هذه المنظمات في العهود السرية مراكز قيادة النشاط الحزبي.

كان الفقيد الراحل، يعرف بأبو كلنك (عصا قصيرة في أحد رأسيها كتلة محدبة)، كان يواجه بها اعتداءات الدرك على المظاهرات الحزبية، ويتواجد دائماً في المكان الذي يشتد فيه هجوم المعتدين على المتظاهرين، ويردهم على أعقابهم بجرأة نادرة.

ثمة طرفة لا بد من ذكرها في هذا السياق. ذات مرة، في العهد السري، كان هو والرفيق ملكي عيسى مختبأين في حوش مهجور قرب القامشلي، بعيدين عن بعضهما، فتعرضا

## مجلس مدينة دير الزور يتجاوز على الأملاك العامة!؟



بأنه من الجميل أن نزين المدينة ببعض النصب والنماذج احتفاءً بمهرجان لؤلؤة الفرات للتسوق، ولكن أن يتم ترك النوافير الثماني مرمية في النهر مهملة ومعطلة، وهي التي كلفت أضعاف قيمتها الحقيقية، ولم يعض على وجودها سوى سنتين فقط وفي وسط المدينة، فهذه مسألة فيها إن..

### دير الزور - مراسل قاسيون

أملاك عامة يجب تعديل صفتها التنظيمية وإقرارها في اللجنة الإقليمية أولاً. كما ننوه أيضاً أن العشرين دونماً الأخيرة والتي قبلها تتمتع بإطالة جميلة على نهر الفرات، أي أنها تغري الكثيرين في السعي للحصول عليها لذا لم نستغرب ما جرى.. وللقضية بقية!

وأخيراً، نود أن نذكر مجلس مدينة دير الزور، وتحديداً رئيسه،

## مطببات

## أمن الفقراء

◀ عبد الرزاق دياب

آخر تقارير منظمة الفاو عن حالة الفقر في العالم تؤكد أنه تناقص هذا العام دون المليار فقير.

عربيا.. يقع اليمن الشقيق بين العشر الأوائل في العالم في سلم انعدام الأمن الغذائي.. أما هنا فتشير تقارير الفاو (البريئة المرضية لتبويرات الحكومة) إلى تعرض سورية إلى أكبر حالة جفاف تشهدها، مما قد يتسبب في مشكلات اقتصادية وإنسانية، آخرها كان هجرة مئات الألوف من الجزيرة السورية إلى دمشق والمحافظات الجنوبية، عدا عن تكبد الحكومة خسائر مالية واقتصادية على مستويين، الأول دعم الأسر المتضررة بسلال غذائية مستعجلة، وثانيا تضرر مواسم إستراتيجية كالتقطن والقمح.

بالعودة إلى تقرير الفاو الذي يستثني من تعديده ضحايا الفيضانات الأخيرة في باكستان والصين والهند، والجفاف في أفريقيا (النيجر)، يبدو التقرير على هيئة وجه كالح للعالم المتمدن الذي ينظر إلى الفقر العالمي كرقم في تقرير، فالدول المانحة تنظر على سبيل المثال بتان مريب إلى مساعدة منكوبي الفيضانات في باكستان متخوفة من ذهابها لخدمة الإرهاب، وهذا عار على العالم الذي يضع نفسه في خانة العالم الحر.

أما في عالمنا العربي فتعاني الشعوب ويلات التصحر، الانحسار المطري، والصراع على نقطة الماء، بينما تتنافس الحكومات العربية في تحقيق أرقام قياسية في ذيل قائمة الشفافية مرة، وفي قائمة الفساد الإداري والاقتصادي مرة أخرى.

معليا كان بالإمكان أن تتلافى الحكومات المتعاقبة هذه النتائج الخطيرة والمنعكسات المتركمة لأزماتها الاقتصادية والاجتماعية، والإسراع في حلحلة منغصات صارت كوابيس دائمة. ألم يكن بالإمكان نقل بؤر التلوث المتوزعة على جانبي بردى المنحسر، ألم تقطع الدباغات ومعامل الرخام الحياة عن الأراضي المحيطة بها، أم تقتل آلاف الأشجار في غوطة دمشق، وحولت على مدار عقود من الإهمال ورغبات بعض الفاسدين أرض الغوطة إلى قطعة (جص) بيضاء، ونشرت روائح الدباغات الموت والكراهية حولها، لكنها إرادة بعض المستفيدين من تراكم الوباء حتى اختناق الجيوب.

المسؤولون على مستوى المحافظات يعزرون التأخير في إنجاز هذه المشاريع إلى الأخطاء الفادحة في الدراسات الأولية للمشاريع الكبرى في الصرف الصحي، أو إلى من هم دونهم في المسؤولية، وقيلهم في تحمل النتائج، فعلى مدار عقود يتناول هؤلاء رؤساء البلديات، والمهندسين كعقيات في وجه تنفيذ مشاريع البنى التحتية، والفساد الاستشري في الوحدات الإدارية، وكأنهم لا يستطيعون لهم حلا.

أما على الأرض فالخراب يتسع، ويقعة السواد تغطي وجه الغوطة، ويتقاسم الفلاحون مياه الصرف الصحي لري مزرعاتهم التي تقتلنا بالسرطان والأمراض السرية، أما حراس النهر الأسود فيبيعون مياهها كأنها من عين الفيحة أو يقين، فيما الفلاح يبيع أخشاب الحور حطبا للشتاء، والحكومة تبيعه المازوت كمستثمر يملك الملايين لا التراب.

في بقية الكوابيس التي كان من الممكن تلافيها، الكهرباء التي نعيش معها لحظات احتفالها الشتوي والصيفي بالتقنين، والفاقد الكهربائي، والاعتداء على الشبكة، صورة أخرى عن الإهمال وأرجاء المشكلة، لنصل إلى الحاجة التي اقتادتنا إلى التخصص، أما المياه التي لم تعد تكفي حاجتنا من الاستهلاك للشرب فهي الأخرى أغرقناها بانتظار مواسم الفرج الإلهي، وتتحدث تقارير محلية عن نسب مرتفعة في تلوثها، أضف إلى ذلك مشاكل التلوث الأخرى كالتلوث بالكربون القاتل، والتلوث البصري.. وصولا إلى أسماعا.

أمن الفقراء في رقاب الأغنياء والحكومات، وهنا يمكن للحكومة أن تحم من وصول ثلاثة أرباعنا إلى هذا التصنيف، وليس في طموح هذا التلث أن يكون في صف الأغنياء، زيادة على رواتب ذوي الدخل المحدود، حل أكيد عملي لمشكلات البطالة بشقيها الفعلي عبر إيجاد فرص حقيقية للعمل وعلى الخصوص أصحاب الكفاءات، وللمقنعة من اقتصاد ظل وسواه.

باختصار أكيد تتساوى معادلة أمن الفقراء مع أمن الأرض التي يعيشون عليها.

■ ■

## ثالثت الخريف القلق..

## المدارس تفتح أبوابها على باب إنفاق جديد.. وهموم متفاقمة



كان رسم التعاون والنشاط من الأمور التي يحسب لها الفقراء ذات يوم بعيد ألف حساب، ولكي لا نبذو كمن يتقيا ذاكرة عمرها ثلاثة عقود، يجب أن نعترف كم تغيرت الحال، ولكن يجب ألا نعترف في الوقت نفسه بهذه الحال.

المدارس ستفتح أبوابها يوم الأحد ١٩ أيلول وأسنلة كثيرة في بال الثالث الذي تعنيه، الأهل والأساتذة والطلبة، وحيرة تعترى الجميع من قادم قد لا يكون بحجم التهويل الذي يسبقه، لكنه على الأقل يضع ضلعين من الثلث في قلق مسبق.

الأهل الخارجون من معمعة العيد والشهر الحرام مفلسين قانطين، يرون في العام الدراسي عبئا جديداً على جيوبهم الفارغة، وفي أحسن الأحوال دينا يضاف إلى قائمة الديون، والطلبة يخشون من تجربة المنهاج الجديد الذي سبقته أقاويل كثيرة.. أما الأساتذة فمشكلتهم تبدو مع موجيهم ووزارتهم.

## حلقة جديدة

يقسم أبو أحمد سائق صهريج مياه أنه لم يشتر لأولاده حتى الآن لباس المدرسة، من صدرية ابنته الصغرى إلى بدلة أحمد التي سيتجاوز ثمنها ألفي ليرة على الأقل.

أما قاسم الذي يعمل كمستخدم مسائي بعد وظيفته الحكومية فيقول إن أبنائه لا يشترتون لباسا في كل عام، ولكن على الأقل حذاء أسود لكل واحد، لكن العيد أكل ما في الجيب، والمونة على الأبواب.

ضاعت أولويات المواطن هذا الشهر، ولم يعد بمقدوره ترتيب ما يجب، فكل ما هو ضروري أتى دفعة واحدة، وتبقى لوازم المدرسة على الأقل في مقدمتها، الحلقة الجديدة التي تحتاج إلى الكثير من العناء، والاجتهاد في طلب الرزق والمال، فالمدرسة لم تعد فقط ثمن أوراق المذاكرات، ولا التعاون والنشاط الذي كان رمزيا، وأسعار المطبوعات وصلت إلى الأفق بسبب تنوعها، وغلاء الورق عالميا حسب أحجيات الصناعين، أما عن التنوع فهذا دفتر بشريط، وهذا بدونه، وهذا بورق ملون، وهذا ورق تشريك، أضف إلى ذلك الأقلام المنوعة بكيسة وسواها، وهذا وطني، وذاك فرنسي مستورد، أو صيني رخيص وقليل العمر.. هي السوق المفتوحة كجرة غاز في وجه المواطن وحده.

أما الألبسة فتتراوح بين ١٢٠٠ - ٢٥٠٠ ليرة سورية، وهنا يختار الأهل بين شراء بدلة واحدة بـ ٢٥٠٠ أو بدلتين بـ ١٢٠٠ ليرة، فالأخيرة حسب تجارب الأهل لن يتجاوز عمرها المجدي الفصل الأول فقط.

في السوق سيدخل المواطن إلى البازار المفتوح على الجشع والبضائع الرديئة، وسيجرب التاجر كل أساليب الاحتيال على المواطن، لأنه الموسم، وهو يدرك أن المواطن لن يعود إلى البيت دون أن يشتري.

كذلك تقفن أصحاب الورش والمعامل بصنع موديلات جديدة تسير الموضة، وبالذات رغبات المراهقين، وهذا ما يفتح الباب واسعاً للمناورة على السعر من جهة، وأغواء المراهق من خلال مخاطبة رغبته ولو ببضاعة سريعة الاهتلاك.

الأخذية أيضا محلقة فهي بين ٦٠٠-١٥٠٠ ليرة وحسب السن والنمرة، وتخضع لألية مناورة التاجر نفسه بالسعر، والموديل.

إذا بالمحصلة، سيدخل الأهل في الحلقة الجديدة منهكين معنيي الظهر، في غياب أي نوع من السيطرة على السوق، وارتفاع في الأسعار، وحاجة لا بد من اقتنائها.

## المنهاج الجديد

العام الدراسي الجديد يحمل في طياته المنهاج الجديد الذي أقرته وزارة التربية على بعض المراحل، وجاء نتيجة تجربة أجرتها الوزارة في بعض المدارس، ونتج عن هذه التجربة استبدال أكثر من ١٥٠ مقبرا، وسوف يشمل التغيير المرحلة الأساسية من الأول حتى الرابع إضافة إلى الأول الإعدادي، أما في الثانوية فالمنهاج الجديد فقط لطلاب الأول الثانوي.

الطلبة هم وحدهم المتهييبون من هذا المنهاج أولاً، أما الأهل فيتضامنون معهم من إحساسهم الأبوي أولاً، وثانيا من تبعيات هكذا جديد عليهم ماليا.

الطلبة الذين لا يمتلكون قرار الموافقة على المنهاج الجديد، ولم يطلب أحد رأيهم فيه، أي لم يطالهم على الأقل استبيان واحد للتربية، فقط هي من أقر التجربة ونفذها وعممها، هؤلاء الطلبة يرون في القادم الغامض الذي لا يعرفون عنه شيئا سوى أنه قد يربك عامهم الدراسي.

الصغار في المرحلة الأساسية من الأول إلى الرابع سيكونون خارج العضلة، أما الكبار فيرون فيهم قفزة في غير محلها.

أحد الطلبة: أستاذ اللغة العربية الذي يتلقى دورة تدريبية على المنهاج الجديد قال: الله يعينكم، نحن الأساتذة (تلبكنا)، وهذا المنهاج فيه تغيير في التدريس والموضوعات المطروحة.

طالب آخر: هل نحن حقل تجارب للتربية؟ ماذا اختاروا هذه الصفوف؟ لماذا لم يبدؤوا بالتغيير صفا صفا، هكذا تكون الأمور أكثر سهولة، وأكثر منطقية.

والد أحد الطلبة: الأهم أن سعر النسخة سيكون ضعف النسخة الماضية، هناك من يقول إن سعرها بين ٢٥٠٠-٣٥٠٠ ليرة، كما أنه لا توجد دفاتر، المدرسة هي التي ستوزعها مطبوعة، يقاطعه آخر: سمعت أن الدفتر سيكون جزءا من الكتاب، أي أنهما مع بعضهما، سيدي أوفر.

حتى الأيام التي تسبق بدء العام الدراسي، ظل الأهالي وأبنائهم لا يعرفون شيئا يذكر عن الترتيبات التي سيتخذونها لاستقبالها، ماذا يشترتون؟ ما هي المقررات ومستلزماتها؟ وفي الوقت نفسه وزارة التربية لم تنبس بكلمة مبكرة حول جديدها، فقط دورات تدريبية للأساتذة،

لا أحد من مسؤوليها أطل كعادة أي تغيير جديد عبر شاشة تلفزيونية أو أثر إذاعة وتحدث عن المنهاج الجديد، أو لفته طمأنة للطلبة، أو الأهل المشغولين بالتحضير لعام أبنائهم.

## دورات الأساتذة

تتواصل الدورات التدريبية لأكثر من ٢٠٠ ألف مدرس في كل المحافظات للإطلاع على المنهاج الجديد، هؤلاء هم الذين سيحملون أمانة تعليمه لمئات الآلاف من الطلبة، وأغلب من استطعنا سؤالهم كانت إجاباته لا تتعلق بالمنهاج، إنما بالمدة القصيرة للدورة المكثفة التي اتبعوها، بالإضافة إلى أن الموجهين التربويين الذين أشرفوا عليها

ليسوا على دراية كاملة برؤية الوزارة ولا بأهدافها.

أحد الأساتذة الذي رفض أن نذكر اسمه حتى بالرمز قال إن منهاج إحدى المواد الرئيسية عامر بالأخطاء من كل نوع.

أستاذ آخر قال إن الموجهين التربويين هم كانوا الأكثر حاجة لدورات تدريبية حتى يتمكنوا من إيصال ما يراد من المنهاج الجديد، وما الأساليب التربوية الأكثر نجاعة لإيصاله، خصوصا أن إعادهم وتأهيلهم ليس على المستوى المطلوب.

المشكلة الأخرى هي بين المعلم الأصيل والوكيل، الأصيل الحائز على شهادة جامعية ربما تصله الدورة التدريبية بسرعة إلى غاياتها، أما الوكلاء فسيعانون ومعهم الطلبة خصوصا في المرحلة الأساسية الأولى، التي سوف تؤسس للمراحل القادمة.

وتتضح هذه المشكلة في الأرياف على الأغلب، فأغلب الأساتذة فيها من الوكلاء الذين يسدون الفراغ، خصوصا في الأرياف النائية، وعلى رأسها طبعاً مدارس المنطقة الشرقية وبعض قرى ريف دمشق وحلب.

## أزمات تتعمق

المنهاج الجديد سيعمم أزمات تعليمية كانت طافية في العام السابق بوضوح، فالدروس الخصوصية والحاجة إليها والذين سيستغلون هذه الحاجة مستنرفون لاقتناصها، فقد شهدت السنوات الأخيرة انتشارا كبيرا للدروس الخاصة بحجة صعوبة المنهاج، وعدم قدرة الكادر التدريسي على استيفاء حصصه، رغم أن العاملين في هذه الظاهرة من المدرسين لم يأتوا من قطاعات الصناعة أو الزراعة، بل هم أبناء المناخ نفسه..

الاتجاه إلى الخاص في الحقل التعليمي ألحق أضرارا مادية بالمستفيدين من تعليم الدولة المجاني، الذي من مصلحة البعض إشاعة عجزه، وبألوقت نفسه تلميع التعليم الخاص، واعتباره المخلص والمنقذ لمستقبل الأجيال التي لا ترى أي بصيص أمل حقيقي في هذا المستقبل الموعود، أضف إلى ذلك رغبة من أطراف حكومية بقيادة هذا القطاع إلى التخصص، ووزارة التربية منحت مئات التراخيص للمدارس الخاصة في



السنتين الأخيرتين، ناهيك عن المشكلات التي تركها قطاع واسع كان يعمل في حقل التعليم ألا وهو المعاهد الخاصة.

سيفتح أساتذة الدروس الخاصة أيديهم لاستقبال جموع الباحثين عن درس إضافي، خصوصا في أوقات الامتحانات، وبالتالي سوف ترتفع أسعارهم القديمة، وللجديد بكل تأكيد سعره الخاص.

بالمقابل لن يكفي الأهالي عبء تأمين المستلزمات العادية، بل ستلقى على كاهلهم أعباء جديدة، وبالتالي البحث عن وظائف وأعمال جديدة لن يكفيها يوم البشر العاديين.

## الاستثمار.. الحل

من المؤكد أن كل الطرق ستلتقي عند طاحونة الاستثمار، فالتعليم من القطاعات الربحية المؤكدة، وفي برنامج الفريق الاقتصادي للخطة الخمسية التي تودع عامها الأخير برنامج عمل سيأخذ ٣٧٪ من التعليم إلى التخصص.

كما أن المدارس الخاصة التي تتنافس على جذب الطلبة ستفعل المستحيل لزيادة أرباحها، واجترار الحلول، وهي تملك ذلك لكسب أكبر عدد ممكن من المنتسبين إليها، وبالتالي ستتوسع العروض لأصحاب الإمكانيات دون سواهم وربما تصل إلى تقديم المنح، والمقاعد الجامعية لطلبتها، في وقت تتراجع فيه أسهم مدرسة الحكومة الأم، وتشاع عنها الأقاويل من أبنائها في سبيل المال.

من باب آخر ربما نشهد عودة للمعاهد الخاصة في لبوس جديد، أو سيخترع لهذا الجديد معاهد جديدة تفتح الباب على استثمار مختلف، واستنزاف لجيب المواطن.. والانفتاح يعم ويتوالد معه كل ما يلزم من طفيليات..

## عباءة التعليم

يوماً بعد آخر، يزداد عدد المتسربين من المدارس، وتخرج بعد المرحلة الإلزامية أعداد أكبر بسبب ظروف الحياة الاقتصادية الصعبة، عدا عن عدم القناعة بمستقبل المتعلمين في ظروف البطالة الآخذة أيضا بالتضخم.

ومن المتوقع أيضا ألا يستطيع المواطن العادي، وهو اختصار للشعب بأغلبه، أن يتحمل مصاريف تعليم الأبناء، وبالتالي لن يصل إلى التعليم العالي سوى القادرين على تحمل نفقاته.

العودة إلى عباءة التعليم الأولى هو الحل، أن تسهم الحكومة في دعم الفقراء وعدم رفع الدعم عن هذا القطاع الذي هو عماد نهضة الوطن، التعليم حق تكفله الدولة، وإذا خرج من هذه العبء سيكون حكرا على المتخمين.. المتخمين فقط..

كما أن دور وزارة التربية ليس البحث عن بدائل للمقررات، وتطوير العملية التربوية والتعليمية وحسب، بل من واجبها أيضا أن توقف هذا الانفلات في سلك التعليم، فمن المعيب أن يجر أساتذة التلاميذ من الصفوف إلى الغرف الخاصة من أجل ساعة بألف ليرة أو أكثر.. من المعيب أن يعلن بعض الأساتذة على الجدران أرقام هواتفهم الجوال واستعدادهم لتقديم النصح والدروس.. لا نريد للمدرسة أن تفقد أبويتها للمجتمع.. ولا للأستاذ أن يقتصر دور التاجر.. فعندها سيصبح كل شيء آيلاً للخراب..

■ عبد الرزاق دياب

## مقارنة بخيبة نظيرتها الخمسية العاشرة ..

## الخطة التاسعة رفعت الرواتب الفعلية للسوريين بنسبة تزيد عن 20 %

◀ حسان منجه



هناك هاجس يراود أغلب الموظفين السوريين، البعض يسوقها على شكل شائعة، هو من يكذبها، ليعود ويقنع نفسه وزملاءه بها، لأنه يحاجتها، سواء كانت الزيادة، لكي تنقذه - ولو لفترة بسيطة - من عجزه المالي الدائم، أو الكذبة ذاتها، لكي ترفع معنوياته، وتمده بالأمل قليلاً من الزمن، أما البعض الآخر، فإنه قرر تجاهلها، وعلى حد قوله: «إذا أتت منيح، بس هيك هيك الأسعار تحشفتها، وبأريت ما بتجي»... فسورية تشهد اليوم نقاشاً شعبياً معتاداً حول زيادة الرواتب، لكنه مختلف في المضمون، لاستناده لوعده قطعته الخطة الخمسية العاشرة على نفسها بزيادة الرواتب بنسبة 100%. فهذه الزيادة المرتقبة - وجميع السوريين يعرفون - أنها كغيرها من الزيادات السابقة، مهما بلغت نسبتها لن تكون قادرة على ردم الهوة، وجسر الفجوة بين الأجور والأسعار، والتي ترتفع «أوتوماتيكياً» مع اقتراب زيادة أو منحة، لتبتلع هذه الزيادة قبل وصولها أساساً.

## الحكومة تنكث وعودها

الزيادة ليست مؤكدة بعد، والنسبة هي أيضاً موضع خلاف، فالحكومة وعدت بزيادة الرواتب بنسبة 100% في الخمسية العاشرة، إلا أنها لم تزد الأجور المثالكة إلا بنسبة 65، بينما فاجأ رئيس الحكومة ناجي عطري السوريين بالقول إن زيادة الرواتب ستكون بنسبة 17 بالمائة فقط. ولتوضيح نسبة الزيادة المفترضة التي ما زالت للسوريين في الجيبية الحكومية، كان لا بد من العودة إلى المراسيم الجمهورية، حيث أصدر السيد رئيس الجمهورية المراسيم التشريعية ذات الأرقام 14 و 15 في العام 2006 القاضي بإضافة 5% على الأجور، و 2006، أي أن متوسط نسبتها 20%، وزيادة دورية في العام 2006 بنسبة 9%.

كما أصدر المرسوم التشريعي رقم 24 للعام 2008 القاضي بزيادة 25 بالمائة على الرواتب، كما حصل العاملون على زيادة دورية 9% في العام 2010.

فنسبة الزيادة الاسمية المحققة للرواتب والأجور خلال الخمسية العاشرة بلغت 78%. أي أنه ما يزال للموظف السوري ما نسبته 23% من راتبه الحالي في ذمة الحكومة، أما بالأسلوب العادي، فإن نسبتها ستصل إلى 27% من إجمالي الراتب الحالي، أي أن زيادة 17% - إذا ما حصلت - فإنها تعني أن الحكومة لم تف بوعودها السابقة للموظف السوري.

## الزيادات على الرواتب الخطة الخمسية العاشرة (2005 - 2010)

العام	الزيادة الإجمالية للراتب
2005	كسنة أساس 100%
زيادة بنسبة (20%) في العام 2006	120%
ترفيعة دورية (9%) في العام 2006	130,8%
زيادة بنسبة (25%) في العام 2008	163,5%
ترفيعة دورية (9%) في العام 2010	178%

## تطور اسمي للأجور

لمعرفة جدوى الخطة الخمسية الحالية من زاوية الرواتب والأجور، كان لا بد من مقارنتها بالخمسية التاسعة (2001-2005)، والتي شهدت زيادة على الرواتب في العام 2002، عندما أصدر رئيس الجمهورية المرسوم التشريعي رقم 28 القاضي بإضافة 20 بالمائة من الرواتب المقطوعة، كما أصدر السيد الرئيس في العام 2004 المرسوم التشريعي رقم 30 القاضي بزيادة 20 بالمائة على الرواتب والأجور المقطوعة، بالإضافة إلى زيادتين دوريتين في العام 2002 و 2004، أي أن زيادة الرواتب الإجمالية خلال الخطة الخمسية التاسعة بلغت 71%، مقارنة بزيادة 78% في الخمسية العاشرة، لكنها لا تتعدى كونها زيادة اسمية للرواتب فقط، لأن نسب التضخم في الأسعار استطاعت التهام هذه الزيادات على الرواتب والأجور.

## زيادات الرواتب خلال الخطة الخمسية التاسعة (2005 - 2010)

العام	الزيادة الإجمالية للراتب
2005	كسنة أساس 100%
زيادة بنسبة (20%) في العام 2002	120%
ترفيعة دورية (9%) في العام 2002	130,8%
زيادة بنسبة (20%) في العام 2004	157%
ترفيعة دورية (9%) في العام 2004	171%

## التضخم يلتهم الراتب والزيادة معاً

إن أرقام التضخم المعلنة لا تعبر عن التضخم الفعلي في الأسعار، بل يمكن القول إن أرقام التضخم الفعلية هي أضعاف المعلنة على أقل تقدير، فزيادة الرواتب رسمية فقط، بينما تطل الأسعار زيادات معلنة، وأخرى غير معلنة يفرضها الاحتكار، وجشع التجار، ولكن لا يتم إعلانها أو توقعها بالأرقام. ومن هنا فإن الزيادة الفعلية في الرواتب، تقاس على أساس حذف نسب التضخم في الأسعار من الزيادات المتتالية على الأجور.

## تضخم الأسعار خلال الخمسية التاسعة (2005 - 2010)

العام	التضخم بحسب المصرف المركزي	النسبة الإجمالية
2000	سنة أساس	100%
2001	-0,45%	99,55%
2002	2,3%	101,83%
2003	3,55%	105,44%
2004	5%	110,7%
2005	6%	117,34%

## تضخم الأسعار خلال الخطة الخمسية العاشرة (2005 - 2010)

العام	التضخم بحسب أرقام تقييم الخطة	النسبة الإجمالية
2005	سنة أساس	100%
2006	10,3%	110,3%
2007	4,5%	115,26%
2008	15,3%	132,9%
2009	2,8%	136,6%
2010	5%	143,5%

هذان الجدولان، يوضحان أن نسبة التضخم الإجمالية خلال الخمسية التاسعة بلغت 17,34%، بينما ارتفعت الرواتب خلال الخطة ذاتها بنسبة 71%. أي أن الارتفاع الفعلي للأجور كان بحدود 66,66%. وبالانتقال إلى الخطة الخمسية العاشرة، فإن التضخم الإجمالي وصل إلى 110,7%. وارتفعت الرواتب خلالها بنسبة 78%، أي أن الارتفاع الفعلي للأجور خلال الخطة الخمسية العاشرة كان بحدود 34,5%. وهذا يعني أن الخطة التاسعة تفوقت - بزيادة الرواتب الفعلية - مقارنة بنظيرتها العاشرة بنحو 20%.

## التخفي وراء الوعود

عانى الاقتصاد السوري خلال الخطة الخمسية التاسعة من فترة ركود مديدة، وتحديات أبرزها: تراجع معدلات النمو، والاستثمار، والإنتاجية، والخلل في التوازنات القطاعية للاقتصاد السوري، وذلك وفق توصيف مقدمة الخمسية العاشرة للخطة التي سبقتها، لكن الخمسية العاشرة تميزت - بحسب التصريحات الحكومية - بتحقيق معدلات نمو عالية، وتدفق الاستثمارات، وبيات قطاع الضرائب أهم الموارد الحكومية، وذلك كما أرادته الخطة العاشرة، لكن على الرغم من ذلك، فإن الخطة فشلت في تحسين المستوى المعيشي لسوريين، و الراتب مكونه الأساسي، حيث لم تستطع الخطة الخمسية العاشرة زيادة الرواتب الفعلية بنسبة تصل - بالحد الأدنى - لما وصلت إليه الخطة التاسعة في هذا المضمار.

عدم زيادة الرواتب اليوم قبل الغد - بنسبة تصل إلى 25% - لا يعني فقط أن الحكومة تنكث بوعودها أمام المواطن السوري، والقيادة السياسية، وأمام حتى وعودها البراقة في بداية الخطة، بل هذا يعني - دون أدنى شك - أن التوجه والأداء الاقتصادي للحكومة الحالية فشل في تحقيق ما أنجزته الخطة التاسعة، على الرغم من الركود، وضعف الاستثمارات، والتشوّه الهيكلي في بنية الاقتصاد، التي وصفت بها المرحلة في هذه الخطة... لذلك يجب البحث عن الأسباب الحقيقية التي تقف وراء هذا التراجع، هل هو الأداء، أم السياسات المتبعة، أم التضليل والتخفي وراء الوعود الحاملة؟! ■■

## النتائج السوداوية الدجناء الناجمة عن البرامج الصماء

◀ د. سنان علي ديب

يجب الاعتراف أنه من المسلمات في الإدارة الاقتصادية والنهج الاقتصادي هو المرونة الدائمة بما يتناسب مع المتغيرات الدولية وبما يتناسب مع مقتضيات المتطلبات السياسية، وبالتالي عدم اللجوء إلى القوالب الجامدة، التي يؤدي التثبيت بها إلى نتائج سلبية، وخاصة إن كانت هذه القوالب مفروضة من مؤسسات العولة المتمثلة بالبنك الدولي، أو قوالب تحابي مصالح خاصة. فمع مرور الزمن تتحول هذه النتائج إلى كوارث اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، وخير مثال على ما نقول هو النهج الاقتصادي للولايات المتحدة والدول الغربية راعية الليبرالية والنيوليبرالية ومخترعة النظريات الطنانة الفارعة «السوق تنظم نفسها»، و«دعه يعمل دعه يمر» لمواجهة الأزمة العالمية المالية التي تحولت إلى أزمة اقتصادية، ومن ثم إلى اجتماعية وأزمة ديون عن طريق تدخل الدولة لدعم البنوك وشراء بنوك بطريقة التأميم وزيادة الإنفاق العام، على عكس ما تفرضه على الدول الأخرى بشتى الأساليب، بالاستقطاب أو بالترهيب أو بالحروب، وما تقوم به الولايات المتحدة منشأة منظمة التجارة العالمية ومدبرتها بالانقلاب على

القرارات التي تصدرها من خلال فرض رسوم حمائية ضد البضائع الصينية واليابانية ومن الاتحاد الأوروبي، وما قامت به روسيا بعد تأكيد تثبيت النموذج الجديد من خلال الإصلاحات الاجتماعية وشراء الدولة لقطاعات اقتصادية هامة في النفط وغيرها، وبالتالي المرونة في السياسة الاقتصادية بما يتناسب مع المعطيات الداخلية وبما يضمن تصحيح الاختلالات التي تصيب الواقع الاقتصادي. وهكذا، يمكننا الاستنتاج بأن ما فرضه البنك الدولي من وصفات جاهزة لدول مختلفة ذات بني اقتصادية واجتماعية وثقافية وجيوسياسية مختلفة، لا يمكن أن يكون الدواء الشافي ومحرك التنمية لكل هذه الدول المختلفة البنيان، وهكذا حصل مع تجارب دول مختلفة كالجنازير ومصر والأردن واليمن والبرازيل وغيرها، حيث كانت النتائج كارثية وسببت الخلل الاقتصادي والاجتماعية في هذه البلدان، وبالتالي الهدف الأسمى للغرب هو قطع التنمية من أجل استمرار التبعية القائمة على أساس أن تظل هذه الدول سوقاً لتصرف منتجاتها، وأن تظل مصدراً للمواد الأولية ومصدراً لنهب الخبرات والعقول، وأن تظل أمورهم الداخلية في توازن قائم على هذه المعادلة..

وهنا نطرح السؤال التالي: هل تطبق البلدان الغربية والولايات المتحدة النموذج الليبرالي على شعوبها؟ أليس ما تقوم به هذه الدول راعية الليبرالية داخل بلدانها أقرب للنموذج الاجتماعي المضبوط من الدولة؟ أليس النموذج الليبرالي الذي فرض من جانبهم هو أساس الكوارث التي نجمت عن الأزمة المالية، وأساس عولة هذه الأزمة على باقي الدول باستثناء النبع الذي يقوم على دعم اقتصاده بقوته العسكرية وبالدولار القوي من دون أي غطاء، وبالتالي هذه الدول التي تفرض الشكل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي على الدول الأخرى لاستمرار التبعية، لا تتقيد بالنموذج، وتختار سياساتها بمرونة تتناسب مع مقتضيات الواقع، وبالتالي فإن المرونة أمر ضروري بما يقتضيه الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، لكن أي خروج عن متطلبات الواقع سوف تكون نتاجه التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كارثية. لقد كانت سورية من الدول القليلة التي تجاوزت الأزمة التي حلت بالمعسكر الاشتراكي، وذلك لأسباب كثيرة منها عدم ارتباطها بالطلب بالاتحاد السوفيتي من ناحية التبعية التامة الاقتصادية والاجتماعية، ومن ناحية الوصول إلى انصهار اجتماعي ناجم عن تطبيق سياسات اقتصادية

اجتماعية وفكرية وثقافية تراعي الوضع القائم في سورية، وتتناسب مع ظروف وتطلعات الجماهير، هذا الانصهار الذي كان السند القوي والمتين للموقع الجيوسياسي لسورية العروبة، وبالتالي لم تخضع سورية للأمر الواقع بانتصار الليبرالية كما يتكلم المنظرون الجدد ممن تسلقوا قطار الاشتراكية والأن يريدون حرف هذا القطار عن سكتة الطبيعية، فسياسة الأمر الواقع والالتزام بالواقع كما هو «هي سياسة غريبة عن سورية فالكيان الصهيوني هو موجود، ولكن لم يصبح أمراً واقعاً وانتصار المقاومة في لبنان والعراق وفلسطين والانهزام الحقيقي في أفغانستان، هو تحد للواقع وعدم الرضوخ له بما يقتضيه البناء الفكري والإيديولوجي لهذه القوى إن الانعكاسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للقوالب الصماء تحاول أن تخلخل البناء الاجتماعي والثقافي والسياسي عن طريق خلخله البناء الاقتصادي، فالأهم محاباة فئة قليلة وسحق الشريحة الوسطى ذات المعايير المالية والأخلاقية، ومن ثم تسطيح الثقافات وتغيير العادات والتقاليد والقيم والثقافات عن طريق الإحجام دون المرور بعقلانية تؤدي إلى تجديد هذه الثقافات بما يتناسب مع واقعنا وكذلك خلخله البناء الفوقي من أجل فرض واقع

♦ عضو جمعية العلوم الاقتصادية

## «الكساد العظيم 2» قاب قوسين أو أدنى!

## هل يمكن أن تظل مصر طويلا في مهب الريح؟



إبراهيم البدرابي - القاهرة

ما يدور في مصر الآن أشبه بمسرحية من نوع خاص، تضع المتفرج في حالة بين الضحك والبكاء. هي دون جمهور، ودون أبطال. المؤلف/المخرج يقبع هناك خارج الحدود. أما الأبطال الحقيقيون فربما يكونون في مرحلة التأهب. يستحق الأمر استعراض قليل من المشاهد ذات الدلالة:

المشهد الأول:

هو في الواقع مشاهد متزامنة:

● الخلافات تدور داخل حزب الجماعة الحاكمة. طرفا النزاع من يطلق عليهم الحرس القديم من جهة، ومن يطلق عليهم الحرس الجديد (أي جماعة جمال مبارك وفي قلبها لجنة السياسات) من جهة أخرى. وبطبيعة الحال فإن الطرفين كليهما - «الحرسين» يكرسان نفسيهما لصناعة وحراسة التبعية والنهب الوحشي وتجويع الناس.

● مع بدء حملة دعم ترشيح جمال مبارك للرئاسة، يخرج أحد أقطاب لجنة السياسات، علي الدين هلال، ليعلن أن جمال هو مرشح الحزب. يرد عليه أمين عام الحزب، صفوت الشريف، المبر عن الحرس القديم في اليوم التالي ليعلن أن الرئيس مبارك هو مرشح الحزب الوحيد.

● في الإعداد للانتخابات مجلس الشعب التي ستجري أواخر هذا العام، يتنازع الفريقان حول المرشحين. كل منهما يريد حشد أنصاره في مجلس الشعب المقبل. ولضمان تجنب المشاكل التي كانت تحدث في انتخابات المجلس سابقاً نتيجة لعدم الالتزام الحزبي والترشح والفوز خارج مرشحي الحزب الرسميين، فقد تم ابتكار تطوير غير مسبوق لما يسمى بالمجمع الانتخابي بتعيين أعضائه بقرار منفرد من المسؤول الحزبي في المستويات المختلفة. واشترط أن يقوم طالب الترشيح بعمل ثلاثة توكيلات رسمية موقفة في الشهر العقاري لأمين القسم/المركز. وأمين المحافظة. والأمين العام للتصرف في أمر الترشيح دون أي تدخل من المرشح. وتعلن قائمة بمرشحي الحزب قبل إغلاق باب الترشيح مباشرة لعدم تمكين أي راغب خارجها من التقدم للترشح. علماً بأن طالبي الترشح يزيدون عن ١٥٠٠٠ شخص. في حين أن أعضاء المجلس يزيدون قليلاً عن ٥٠٠ عضو (بعد الإضافة الجديدة لمقاعد النساء). فالكامل يربد الحصانة (ولها مكاسب)!

● سادت حالة من الارتباك الشديد ناجمة عن الانتقاد اللاذع والحاد الذي أعلنه مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق لمصاحبة جمال مبارك لوالده إلى واشنطن المناسبة بدء المفاوضات بين محمود عباس وبنيتياهو، لأن جمال مبارك ليست له أية صفة رسمية تستدعي التحاقه بالوفد المصري، وهو ما يحمل دلالات.

المشهد الثاني:

وهو بدوره يتضمن مشاهد متزامنة:

● تتفاقم أزمة جمعية البرادعي، فقد استقلال منسقتها العام حسن نافعة. ولم تتمكن من اتخاذ موقف موحد من المشاركة في الانتخابات أو مقاطعتها. وتنعكس هذه الأمور عدم انسجام مكوناتها التي بدأت بجماعات ليبرالية التفت حول البرادعي، ولحقت بهم جماعات إصلاحية ليبرالية، إضافة إلى اليسار الإصلاحي. وسرعان ما اقتحمها الإخوان المسلمون الذين يصررون على دخول الانتخابات مهما كانت النتائج بينما يعارضهم قسم من الليبراليين داخل الجمعية. وتتوزع باقي المكونات على الموقفين. ويؤكد الواقع الملموس أن قوام الجمعية هلامي وغير محدد، وأن تراجعها يتوالى منذ زيارة وفدائها إلى الولايات المتحدة، والرؤية السياسية اليمينية والضعلة للبرادعي نفسه التي تتمثل في سبعة مطالب كشرط للتقدم للترشح للرئاسة. إذ كلها شروط ليبرالية سياسية لا علاقة لها إطلاقاً بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والوطنية والصراع العربي-الإمبريالي الصهيوني... الخ.

● تمتد أزمة الجمعية متجلية في وقائع جديدة لتعكس التخبط،

ولتضع علامات استفهام حول تناقض مواقفها. إذ قدم سعد الدين إبراهيم، خصم مبارك، إلى مصر من الولايات المتحدة، وهو أحد أبرز مؤيدي البرادعي، بل وأحد أبرز مؤيدي جورج بوش الابن حتى الآن بكتابات المنشورة في الولايات المتحدة، ليعلن فور وصوله تأييده لجمال مبارك، ثم عدوله بعدها عن هذا الموقف. كان ذلك موقف استغراب ليس في محله. ثم الإعلان المفاجئ للبرادعي لتأييد العصيان المدني «بنهج برادعي»، وكان ذلك بدوره موضع استغراب ليس في محله.

المشهد الثالث:

كومبارس الكومبارس:

● أي اليسار الإصلاحي في الجمعية، الذي لم يتمكن من الاقتراب بأية درجة ممن يظهرون في صدارة المشاهد البائسة. إذ طلب أحدهم أن يشغل موقع منسق العام للجمعية بعد استقالة حسن نافعة، وتم رفض طلبه بشكل مهين.

ما الذي يمكن استنتاجه؟

أن معارك طاحنة تدور داخل نخبة التكيف مع الغرب الإمبريالي والحركة الصهيونية وملحقاتها.

● معارك بين مجموعات البرجوازية التابعة المتمترسة داخل السلطة. ولكن هذه المعارك لا ولن ترقى إلى مستوى التناقض الرئيسي، رغم سعي جماعة جمال مبارك (ومكونها الرئيسي رجال الأعمال) للهيمنة على السلطة على حساب الجماعة الأخرى المسماة بالحرس القديم. وتعتبر عملية الإعداد لانتخابات مجلس الشعب أحد ميادين المعركة بين الطرفين.

● معارك بين البرجوازية التابعة الحاكمة ومجموعات من البرجوازية التابعة خارج الحكم الذين يعبر عنهم البرادعي وجمعيته (بما فيهم الإخوان المسلمون). ولم يكن إعلان البرادعي الغريب عن العصيان المدني سوى مجرد رد فعل على ما ارتكبته السلطة الحاكمة لتجريح أسرته، ولتحسين صورته السياسية، دون أن يلتفت إلى أن العصيان المدني الذي سينفذه عشرات الملايين من الكادحين لن يتم تأييداً لمطالب سياسية ليبرالية لا تغير شيئاً في الطبيعة الطبقية للسلطة وسياساتها التدميرية. كما لن يتم العصيان من أجل سواد عيون البرادعي. لكن ما ينبغي الالتفات إليه هو موقف سعد الدين إبراهيم الذي جرى الانقلاب عليه خلال يومين في ارتباطه بموقف مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق، إلى جانب ارتباطات إبراهيم والبرادعي بالأمريكيين الذين يرفضون ويحاربون أي فعل جماهيري كالعصيان المدني.

● وراء هذه المشاهد كلها تقبع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، رغم اختلافهما في نقطة واحدة. الولايات المتحدة تعارض أو تتحفظ بالنسبة لمحاولات جمال مبارك لشغل موقع الرئاسة، بسبب عدم اطمئنانها لقدرته على إدارة الأمور بشكل هادئ ومستقر، وخشيبتها من اضطرابات واسعة نتيجة للاحتقان الشديد والرفض الجماهيري العام له، وهو ما يحمل من وجهة النظر الأمريكية مخاطر هائلة على المشروع الصهيوي-أمريكي في المنطقة، لذا فإنها ترى أن البديل القادر على إنقاذ مشروعهم يحققه شخص تنطبق عليه المعايير الأمريكية، وأهمها أن يكون بعيداً عن الجيش وأن يحول دون أي دور له في القرار السياسي الاستراتيجي، وأن يحافظ على الأوضاع الراهنة الاقتصادية والاجتماعية، والأهم الصلح المصري مع الكيان الصهيوني، وهي شروط تنطبق على البرادعي، الذي يصعب تمريره إلى كرسي الرئاسة. أما موقف الكيان الصهيوني فهو التأييد المطلق لجمال مبارك، وهو ما يضع علامات استفهام كبرى، ربما تجيب عليها الشهور القادمة.

إن مجمل المشاهد تشير إلى سيادة حالة من الارتباك الشديد الذي يعكس أزمة الأطراف المختلفة أي نخبة التكيف بكل مكوناتها، وأيضاً العدو الصهيوي-أمريكي.

في ظل ذلك، هل يمكن لمصر أن تظل طويلا في مهب الريح؟ أم أن المستقبل القريب يحمل شيئاً آخر؟

■ ■

## واشنطن لسودان: إما التقسيم أو العقوبات..

توعدت واشنطن بفرض عقوبات جديدة على السودان في حال تدهور الوضع هناك، وذلك قبل أربعة أشهر من إجراء استفتاء قد يفضي إلى انفصال جنوب السودان. وقالت وزارة الخارجية الأمريكية في بيان إن سكوت جريشن الموفد الخاص للرئيس باراك أوباما كان ذكر بأهداف الولايات المتحدة خلال محادثاته مؤخراً في الخرطوم وجوبا كبرى مدن الجنوب.

وحسب البيان فإن جريشن «حذر بوضوح شديد من انه ستكون هناك سلسلة من التداعيات إذا تدهور الوضع في السودان أو لم يحرز تقدماً بينها فرض عقوبات إضافية»، في إشارة واضحة إلى أن واشنطن تدفع باتجاه تقسيم السودان. وتابع بيان «الدبلوماسية الأمريكية»: «قبل أقل من ١٢٠ يوماً من الاستفتاء حول انفصال الجنوب»... «دخل السودان في مرحلة دقيقة. على القادة السياسيين في السودان أن يختاروا بين التسوية والمواجهة، بين الحرب والسلام»، أي إما القبول بالتقسيم والانفصال أو العقوبات والحروب.

■ ■



ترجمة واعداد: موفق إسماعيل

أعلن ديفيد روزنبيرغ، أحد شخصيات السوق المرموقة في الولايات المتحدة، أن الاقتصاد الأمريكي قد دخل في حالة الكساد، وأن حال القوى الاقتصادية العظمى تزداد سوءاً.

وعشية هذا الإعلان الكثيب، كانت قد صدرت الأرقام المخزية لإحصائية مبيعات البيوت خلال شهر تموز. فقد تهاوت سوق البيوت بانخفاض المبيعات ٢٧٪، واصلت إلى أدنى مستوى لها في التاريخ الأمريكي، ولا بارقة أمل باستقرار المبيعات في الفترة اللاحقة. الأمر الذي يعتبره روزنبيرغ، وغيره من المختصين، مؤشراً على الدخول في «الكساد العظيم» الثاني.

وفي معرض مقارنته بين فترة ١٩٢٩-١٩٣٢ والفترة الحالية يقول روزنبيرغ «إننا نكرر تجربة التاريخ. فقد تقد منا في أربع مراحل ربعية في إجمالي الدخل الوطني بمعدل ٢٪ فقط». وهو تماماً ما جرى في أوائل الثلاثينيات عندما سجلت البورصة تقدماً بنسبة ٥٪ إثر انهيار عام ١٩٢٩.. ثم حل الكساد العظيم بعد هذا التحسن الاقتصادي اللطيف.

قبل عامين، تنبأ أحد أكبر اقتصاديين بريطانيا بالدخول في ركود طيلة العقد التالي، والعجز عن سداد ٤٥ تريليون دولار من القروض، وارتفاع معدلات البطالة إلى ٢٥٪ في الولايات المتحدة وبريطانيا. وفي تشرين الأول من عام ٢٠٠٨، ذكر الاقتصادي فريد هاريسون لوكالة فورين برس في لندن أن التراجع الهائل في الطلب بسبب «عامل الثروة» سيحكم على الاقتصاد الغربي بركود يمتد عقداً كاملاً.

وكما حذر بعض الاقتصاديين إدارتي كلينتون وبوش من اقتراب الأزمة الاقتصادية، كان هاريسون منذ عام ١٩٩٧ قد حذر المرشح لوزارة الخزانة العامة آنذاك، ورئيس وزراء بريطانيا الحالي، غوردون براون، من خطر الأزمة المالية. واليوم بعد مضي سنتين، انحاز العديد من الاقتصاديين إلى رأي هاريسون، مثل آرثر لافر وبول كروغمان. اللذين، رغم أنهما يقفان على طرقي نقبض سياسياً، إلا أنهما يشتركان في رؤية المستقبل المشؤوم الذي ستواجهه الولايات المتحدة: ارتفاع معدلات البطالة، تعمق أزمة البطاقات الائتمانية، وهبوط أسعار البيوت، مزيد

من العجز عن سداد الديون، وإغلاق الأعمال وحالات الإفلاس. وإذا تزامن كل هذا مع تضخم العملات وانكماشها تكتمل كل العوامل الضرورية للولوج في مديد كساد عظيم ثان. وقد بدأ العديد من الاقتصاديين باستخدام مصطلح «الكساد العظيم ٢».

ويعتقد هاريسون أن الوضع أصبح خطراً إلى درجة أن شعوباً بأكملها ستدخل من جديد في أمر لم يشهد له الغرب مثيلاً منذ مئات السنين: مجاعات شاملة في عدد من الدول الغربية.

من جهة أخرى، يطل من الولايات المتحدة آرثر لافر، مؤلف العديد من الكتب الاقتصادية النظرية الهامة، والمستشار السابق في إدارة ريفان خلال فترة الثمانينيات، وعضو مجلس مستشاري التخطيط الاقتصادي، ليعلن أن الاقتصاد الأمريكي يتجه إلى سقوط مربع في أوائل عام ٢٠١١.

ويحلل آرثر لافر توجه الاقتصاديين للحكومة الفيدرالية على مدى السنتين الماضيتين على وقع قرع أجراس الإنذار. ويشبه السفينة الأمريكية بالثيتانيك بعد دراسته الآثار المحتملة للمديونية التاريخية، وتآرجح الاقتصاد على شفا الركود، والضعف التي سيرزح تحتها لرفع معدلات الفائدة مع ارتفاع معدلات التضخم المالي مستقبلاً.

«أرباح الشركات العظمى حالياً تعكس تبدل الدخل خلال عام ٢٠١٠. هذه الأرباح ستهوي خلال العام القادم، كما ستهوي قبيلها سوق الأسهم»، حسبما ذكر في «وول ستريت جورنال» ضمن مقال عنوانه «زيادة الضرائب ونهاية عام ٢٠١١ الاقتصادي».

ويشير لافر إلى أن السبب الوحيد الذي ساعد الاقتصاد على الصمود جزئياً رغم فقره، وهو تخفيضات بوش الضريبية، لكن بمجرد انتهاء صلاحيتها (في الأول من كانون الثاني عام ٢٠١١)، «سترتفع معدلات الضرائب الفيدرالية والمحلية بشكل حاد». وضرائب الأرباح سترتفع من ١٥٪ إلى ٢٩.٦٪، والضرائب المفروضة على عائدات رؤوس الأموال ستزداد بنسبة ٢٥٪، وستتفرض ضرائب العقارات من الصفر إلى نسبة ٥٥٪. هذه الضرائب، مثلث النحس الاقتصادي، ستؤدي إلى تخفيض نمو «البيزنس» والعمالة، وتجميد سوق العقارات أكثر، كما ستسحب دخل وقدرة المستهلك الشرائية إلى الحضيض.

وأضافة إلى كل هذا ستؤدي إلى المزيد من

حبوسات الرهن العقاري.

وإذا لم يكن هذا سبباً بما يكفي، فسوف ترتفع معدلات الضريبة على الإيرادات المكتسبة من خارج الولايات المتحدة، كما سترتفع الضرائب على الدخل في عام ٢٠١٣ إلى حد يسحق الطبقة الوسطى، كما سيرتفع الحد الأدنى للضريبة المفروضة على ذوي الدخل المنخفضة، وستفرض الضرائب وفقاً لما يسمى «خطط رعاية الكاديلاك الصحية».

أما الاقتصادي الليبرالي الحائز على جائزة نوبل، بول كروغمان، فيعتقد، لأسباب مختلفة عن سابقه، أن الحكومة الفيدرالية لم تتفق ما يكفي بالسرعة الكافية المطلوبة. فلم يتفق معظم ما سمي بـ «أموال التحفيز» التي صادق على صرفها الكونغرس. وبضعة مليارات من الدولارات التي منحت لمشاريع ملتبسة لم تحفز شيئاً. كما عبر كروغمان عن قناعته بأن عشرات ملايين الناس لن يجدوا فرصة عمل ثانية وأن حال الاقتصاد ستزداد سوءاً على سوء خلال عامي ٢٠١١ و٢٠١٢.

أخيراً، يحدد الاستراتيجي روبين غريفينز معالم مستقبل الاقتصاد من منظور سوق-تقني. وهو الذي كان قد ظهر على قناة «سي إن بي سي» ليعلن أن «العالم قد دخل في مرحلة كساد مالي كبير».

يقول غريفينز «الأسهم للخاسرين، وسوق الأسهم للرابحين. الأسهم ببساطة للناس الذين يحبون خسارة أموالهم». ويضيف «الكساد الثاني حتمي وشيك، نظراً إلى أن معايير التحفيز الكينزية لم تتجح يوماً في أي مكان. نحن في أتون ما يعادل الكساد العظيم بعد ثلاث سنوات من الأزمة المالية».

حجز غريفينز مكانه على مائدة اقتصاد السندرة والتششف والبؤس، لا تحوي أطباقها إلا فتاتاً وكسرات: جداول بيانية لهبوط اقتصادي سيبتد عشرين عاماً قادماً؛ ونمو لا يتجاوز الصفر؛ مزيد من الانكماش؛ بطالة شاملة؛ وانهيارات وشيكة لأنظمة الحكم في كثير من بلدان العالم. وإذا لم يكن هذا كافياً، يذكر غريفينز أن تقلص الاحتياطي المالي للولايات المتحدة حالياً وصل إلى معدل الركود المشهود في الفترة ما بين عامي ١٩٢٩ و١٩٣٣.

ومهما تكن التوقعات كئيبة ومشؤومة، ما زالت وسائل الإعلام تحاول إقناعنا بأن الأمور أقل سوءاً من اصطدام نيزك عملاق بالأرض.

■ عن موقع مركز الثقافة الإستراتيجية- روسيا

## الفصائل: سواجه «المفاوضات» بالمقاومة

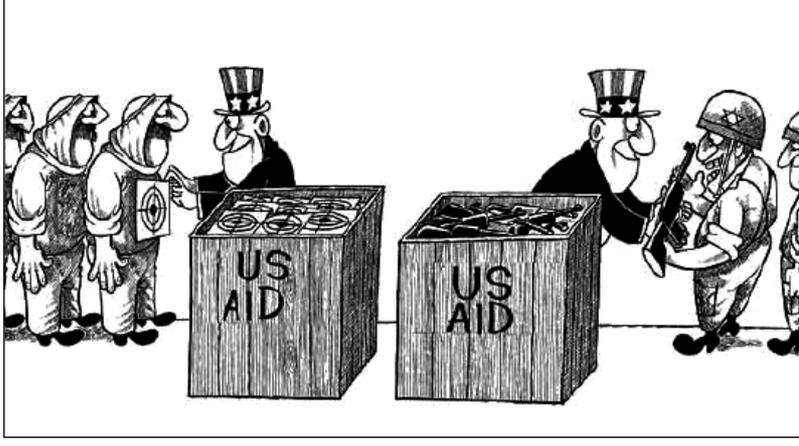


جددت فصائل المقاومة الفلسطينية العشرة التي تتخذ من دمشق مقراً لها الأربعاء رفضها للمفاوضات المباشرة وغير المباشرة التي تجري بين السلطة الفلسطينية و«إسرائيل»، واعتبرت أن الجولة الثانية من هذه المفاوضات التي استضافتها شرم الشيخ «مسرحية للسيناريو الأمريكي-الصهيوني الذي يسعى للنيل من القضية الفلسطينية»، محذرة من نتائجها الكارثية التي سيتم مواجهتها بخيار المقاومة.

وقال أمين سر تحالف الفصائل الفلسطينية خالد عبد المجيد إن «القوى والفصائل وجماهير الشعب الفلسطيني لم يفوضوا أحداً بهذه المفاوضات، وهم لا يمثلون شعبنا ولا إرادته الوطنية وتمثل خروجاً عن موقف الإجماع الوطني»، موضحاً أن «كل قوى شعبنا ستواجه نتائج هذه المفاوضات بخيارات وطنية وفي مقدمتها خيار مقاومة الاحتلال».

# تجميل صورة US AID

◀ عبد الستار قاسم



لا يجادل حتى المستفيدين من «يو اس ايد»، فيما ورد في المقالة. لكن بوجدنا إضافة العدوانية بوضوح. بالتالي من يقبض منها يكون هو وهي من «الشفافية» يمكن بحيث أن أوراقه واضحة. ولكن، من يدري ما هي شروط المؤسسات الأجنبية الأخرى سواء في المنح أو الخدمات العلمية والثقافية والصحية والتعليمية... الخ؟ ما الذي يدور بين الدافع والدفع له؟ هل «يو اس ايد» إذا نموذج على الشفافية؟ (كنعان)

تنتشر في الضفة الغربية إعلانات دعائية خاصة بمؤسسة US AID، والتي تهدف إلى صناعة صورة جميلة لهذه المؤسسة، وترسيخ انطباع بأنها تعمل لخير الشعب الفلسطيني باسم الشعب الأمريكي. حيثما تجول المرء في الضفة الغربية يرى إعلانات دعائية ضخمة تحمل صورة فلسطيني أو فلسطينية يوجه الشكر لمؤسسة US AID. ويؤكد أو تؤكد على العمل يبدأ بيد بين الشعبين الفلسطيني والأمريكي، وأن بهذا يتم التقدم والرخاء، أو على الأقل تحسين أوضاع الشعب الفلسطيني المعيشية. وواضح من الصور أن ابتسامات ضخمة تظهر على وجوه الفلسطينيين مما يشير إلى أن قلوبهم مفعمة بالبهجة والسرور. والإيحاء واضح وجلي وهو أنه لولا خيارات الولايات المتحدة لما ترسمت الابتسامات.

## ما هي منظمة US AID

أنشئت هذه المنظمة في الخمسينيات كذراع من أذرع خطة مارشال لإعمار أوروبا، وهي تعني الوكالة الأمريكية للتنمية العالمية. وقد أعلنت الولايات المتحدة أن الهدف من إنشائها هو تقديم المساعدات الإنسانية للدول والشعوب المحتاجة أو المنكوبة، ودعم سياسة الولايات المتحدة الخارجية من خلال الترويج للديمقراطية والرأسمالية والتجارة الحرة. هذه المنظمة منظمة حكومية، تدعى الولايات المتحدة أنها مستقلة، لكنها في الحقيقة تتبع وزارة الخارجية الأمريكية، وتتسق أعمالها مع وزير الخارجية الأمريكية بهدف دعم المصالح الأمريكية في مختلف بقاع الأرض. تخصص حكومة الولايات المتحدة تقريبا ٠,٠٠٥ من ميزانيتها لهذه المنظمة.

## أعمال US AID

تقدم مؤسسة US AID مساعدات متنوعة الأوجه للعديد من دول وشعوب العالم، فمثلاً هي موجودة في باكستان للمساعدة في التخفيف من آلام الفيضانات، وتواجدت بسرعة في هايتي للتغلب على آثار الزلزال المدمر، وتوجد في مناطق كثيرة منكوبة بالجوع أو الجهل أو بالكوارث الطبيعية، وتقدم الدعم المادي والمالي. تساعد US AID في بناء الطرق والمدارس والعيادات الصحية والمراكز الاجتماعية. وتقدم مساعدات للمعوزين والمنكوبين، وتساهم في بناء شبكات الكهرباء والماء، الخ. يخطئ من يظن أن هذه المؤسسة لا ترفع المعاناة عن بعض الناس، أو تحاول تجاوز دورها الإنساني في بقاع كثيرة من العالم. لكن يجب ألا يغفل عن دورها السياسي في دعم السياسة الخارجية الأمريكية، وتوجيه صرف الأموال بالطريقة التي تخدم هذه السياسة.

## عمل US AID في فلسطين

تنشط هذه المؤسسة في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ سنوات طويلة، وهي الآن نشطة فقط بالضفة الغربية

اعتبار أن لا طريق أمام ذلك السلام إلا طريق التفاوض العبثي.

ت- تعزيز أدوار المطيعين مع «إسرائيل» وتمكينهم من رقاب الشعب الفلسطيني.

ج- دعم التابعين لها في السلطة الفلسطينية، والعمل على تحسين صورهم من أجل أن يكونوا مقبولين شعبياً. المقصد الأمريكي واضح وهو إذلال الشعب الفلسطيني، وUS AID تستعمل الأموال للمساهمة في هذا التذليل. والهدف النهائي هو أن يصبح الشعب الفلسطيني معلقاً بأموال الغير بدل أن يكون متمسكاً بحقوقه الوطنية الثابتة، والمساهمة في تحويل شعار «نجوع ولا نركع» إلى شعار «نركع ولا نجوع».

## السؤال الجوهرى

سيجدال فلسطيني متمرع بأموال US AID بأن فلسطين مباعة، وأن نضالات الشعب قد ضاعت سدى، فهل نبقي نتغنى بالحقوق الفلسطينية أم نأخذ الأموال الأمريكية التي تساهم في تحسين حياتنا اليومية وتسهيلها؟ فلسطين قد ذهبت، فهل نخسرها ونخسر المساعدات، أم نأخذ ما يمكن الحصول عليه؟

هذا منطوق دمر الشعب الفلسطيني، وشعار إنقاذ ما يمكن إنقاذه ورطنا بالمزيد، وزاد همومنا وألمنا. الشعوب الحية هي التي تأتي الاعتماد على الآخرين، وتأتي التخلي عن حريتها من أجل المال أو الطعام، وهي شعوب لا تعدم وسيلة فيما إذا قررت الحياة. وإذا لم يكن الأمر كذلك لانهارت أمم وانتهت، وتحولت إلى مجرد مطايا وعبيد تسوقها أمم أخرى تكذب وتتجسس. الشعب لا يعدم وسيلة للوقوف على أقدامه، ولا شيء يقف في طريقه إذا تسلم بالإيمان والإرادة على العمل، أما إذا بقي يتمطى ويتمغط ويسأل من أين نأتي بالمال فإنه لن يورط نفسه إلا بالمزيد من الأوجال والإذلال.

نحن لدينا قيادات امتهنت التنظير للهزيمة والتقااس والتخاذل، وهي القيادات التي تسأل دائماً: ما هو البديل؟ من أين نأكل؟ كيف نحصل على سلاح؟ الخ. هذه قيادات وجدت من أجل بث فكر الهزيمة والتخاذل، لا شك أنها حققت نجاحاً إلى حد ما.

ليخز الله الشعب الذي لا بدائل لديه من أجل أن يبقى عزيزاً كريماً، والخيز لا يصنعه في النهاية إلا الأحرار. الأذلال يأكلون الخبز، لكنه مغمس بالعار، وسيأتي يوم يلقيهم رب خبزهم في المزبلة.

## ثمن مساعدات US AID

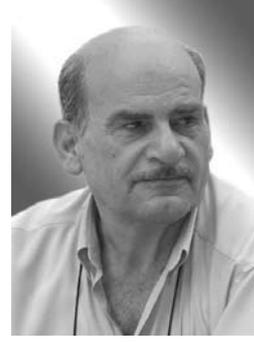
شقت US AID شوارع جميلة، وأقامت عيادات، وبنيت دور قضاء، لكن هذا ثمن الوطن أيها الناس. إنهم يستدرجون الناس إلى الهاوية، فهل نغير ما نحن فيه، أم نبقى على غي نحن به عائلون؟

■ عن «كنعان الإلكترونية»

## «التفاوض تحت وطأة الابتزاز»

◀ حمزة منذر

يوم كان المفاوضات الفيتنامي يواجه المفاوضين الأمريكيين على مدى جولات عدة في باريس، لم يأت إلى المفاوضات مهيب الجناح، ولم يكن بحاجة إلى الوقوف على الحواجز العسكرية ليأخذ الإذن بالخروج والدخول كما هو الحال في الضفة الغربية المزروعة بـ ٦٦ حاجزاً عسكرياً إسرائيلياً.



أذناك كانت القوة لدى المفاوضات الفيتنامي أنه جاء إلى طاولة المفاوضات أميناً على خيار المقاومة الشاملة وتضحيات الشعب وبطولاته وإنجازاته في الميدان. وبالوقت ذاته لم يكن المفاوضات الأمريكي ليقبل بالجلوس إلى طاولة المفاوضات إلا بعد قناعته بإمكانية خسارة المعركة استراتيجياً، فاضطر إلى المفاوضات على تحسين شروط الانسحاب من فيتنام بعد كل ما اقترفه المحتل الأمريكي من جرائم ضد الشعب الفيتنامي البطل، وضد الإنسانية.. وهنا كانت نقطة الضعف لدى المفاوضات الأمريكي.

من حق المواطن الفلسطيني، وكذلك المواطن العربي أن يتساءل: علام يتفاوض محمود عباس وفريقه تحت وطأة الابتزاز الصهيوني- الأمريكي؟ وهناك سؤال آخر ليس أقل أهمية: لماذا أصبح فريق السلطة في رام الله عاجزاً عن الانسحاب من المفاوضات؟

المسألة أعمق بكثير من كل ما قيل ويقال عن الاستيطان وتجميده، أو الاستمرار به.. لقد بدأ الفشل السياسي الاستراتيجي للقيادة الفلسطينية الرسمية منذ إلغاء (تعديل) الميثاق الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٨، وجاء الفشل الأكبر في اتفاقات أوسلو سيئة الصيت، حيث جرى الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود بأمن وسلام، مقابل الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً للشعب الفلسطيني، دون أي ذكر للانسحاب الإسرائيلي لحدود عام ١٩٦٧ ولأية إشارة لقيام الدولة الفلسطينية أو القدس أو حق العودة.

ومن هنا جاءت عودة السلطة الفلسطينية إلى الأراضي المحتلة ليس كخطوة على طريق تقرير المصير، بل لتلعب من الوجهة الفعلية دور «الإدارة المدنية» التي كانت سائدة منذ عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٤٤، والتي تخضع إلى سلطة أحكام العسكري الإسرائيلي.

عندما تخلى فريق أوسلو عن خيار المقاومة واعترف ب«مفهوم» الكيان الصهيوني للسلام، جرى الاعتراف بشكل غير مباشر بالمفهوم الإسرائيلي للأمن: أي حرية الكيان الصهيوني باستمرار الاحتلال والتوسع بالاستيطان بحماية الجيش «قانوناً» حق جيش العدو في شن الحروب بحجة الحفاظ على الأمن!.

منذ ثمانية عشر عاماً من المفاوضات وبالرعاية الأمريكية لم يكن أمام المفاوضات الفلسطيني إلا تقديم التنازلات، لأنه تخلى عن خيار المقاومة، لا بل تجرأ فريق أوسلو وسلطة رام الله على التنسيق الأمني مع أجهزة الاحتلال لتفكيك فصائل المقاومة التي لم تعترف بمفاعيل اتفاقات أوسلو بما في ذلك «كتائب شهداء الأقصى»!.

ها هو نتيا هو يعلن بعد جولة المفاوضات في «شرم الشيخ» عن عدم تجميد الاستيطان، وينجح في نقل المفاوضات إلى القدس المحتلة ليثبت أمام الرأي العام العالمي أن «القدس هي العاصمة الأبدية للكيان الصهيوني»!.

إن الإدارات الأمريكية - قديمها وجديدها- استطاعت ليس فقط ترويض النظام الرسمي العربي في خدمة أهدافها الاستراتيجية- العدوانية ضد شعوب المنطقة، بل نجحت كذلك في تجنيد «فريق» فلسطيني مرتبط بها سياسياً وطبقياً ليلعب دوره في ضرب خيار المقاومة والإجهاز على الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني!

لكن حساب الحقل لن يتطابق مع حساب البيدر، لأن التقاليد الكفاحية للشعب الفلسطيني منذ مئة عام ليست فقط سطح جميع المفرطين بحقوق الشعب الفلسطيني، بل ستوفر الظروف اللازمة، وعبر خيار المقاومة، من أجل الانتصار على المشروع الصهيوني وفرض حقوق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس!.

h.monther@kassioun.org

## الدول الصناعية.. قرصنة التنوع الحيوي



ويديرها، سجلت شركة «ميرك» المنافسة لها في الفترة الزمنية ذاتها براءة «اختراع» مضاد للفطريات من روث الزرافة في ناميبيا. كما سجلت شركة «بايوتيك» الكندية في عام ١٩٩٩ براءة «اختراع» بذور من عائلة الزنجبيل، اعتاد المعالجون التقليديون الكونغوليون على استخدامها منذ زمن بعيد لعلاج العجز الجنسي، والقائمة طويلة.

وقد صرحت كريستينا سويدرسكا، باحثة القرصنة البيولوجية بالمعهد الدولي للبيئة والتنمية ومقره لندن، «إن المشكلة تكمن في عدم وجود نظام لرصد القرصنة البيولوجية».

وشرحت أن المنظمات غير الحكومية تشن بين حين وآخر حملات بشأن حالة ما من حالات القرصنة البيولوجية، لكنه من الصعب تحديد حجم ممارستها واستغلالها من قبل صناعات المنتجات الصيدلانية والأدوية

العشبية والبذور الزراعية والأغذية والعمليات الصناعية.. أي كان الأمر فلا تقتصر المشكلة على أفريقيا وحدها حيث تتوفر للسكان الأصليين المعرفة اللازمة سواء بأنواع العلاج والدواء أو بالمحاصيل، وفقاً للباحثة.

وتستولي عمليات سرقة الموارد البيولوجية التي تمارسها الشركات الغربية، على علاجات وأدوية سبق وأن أعدها المعالجون التقليديون وملت هذه الشعوب الأصلية بها منذ قديم الزمن، ثم تدعي الشركات أنها ملكها بل وبحقوق حصريّة لاستخدام مكوناتها وتسجيل براءاتها في حين تنفق الشعوب الأصلية الأفريقية إلى القدرات المؤسسية والتنظيمية الكفيلة بحماية معارفها.

ولقد وقعت ١٩٢ دولة والاتحاد الأوروبي كتكتلة على اتفاقية التنوع البيولوجي التي تهدف إلى ضمان التقاسم العادل والمنصف للمنافع الناجمة عن الموارد الجينية، ضمن أمور أخرى، فيما صادقت معظم الدول عليها لتصبح ملزمة قانوناً.

وقد علقته الباحثة كريستينا سويدرسكا قائلة إن «المشكلة تكمن في أنها (الشركات والدول الصناعية) قامت بالفعل بجمع الكثير من هذه الموارد، وتوجد الآن في بنوك الجينات أو الحدائق النباتية في دول الشمال. ويصعب معرفة ما يجري حتى تقوم بتسجيل براءات «اختراعها».

وشددت على حتمية أن يشمل النظام الدولي بشأن الحصول على الموارد الجينية وتقاسم المنافع والفوائد ضمان حقوق المعرفة التقليدية. لكن الدول الصناعية «تعارض بشدة» إدراج المعارف التقليدية في النظام الجديد ما يعني اضطراب البلدان النامية لخوض معركة شاقة جديدة لحماية مواردها الحيوية ومعارف أهلها التقليدية.

■ نشرة (أي بي إس)

## النقد الدولي:

لن تنتهي الأزمة قبل خفض البطالة

في محاولة لاختزال أزمة النظام الرأسمالي، قال رئيس صندوق النقد الدولي «دومينيك ستراوس كان» إن تأثير الركود العالمي سيستمر بشكل كبير مالم يشهد قطاع العمل نمواً ملحوظاً. وأضاف في مؤتمر مشترك لصندوق النقد الدولي ومنظمة العمل الدولية أن الأزمة الاقتصادية العالمية لن تنتهي قبل انخفاض معدلات البطالة بشكل كبير في العالم.

ودعا «ستراوس كان» منظمة العمل الدولية للتعاون مع الصندوق في سبيل إيجاد فرص عمل جديدة. وأشار صندوق النقد الدولي في إحصائياته الرسمية المقتنة، لا أكثر، إلى أن معدلات البطالة في جميع أنحاء العالم ارتفعت إلى أكثر من ٢٠ بالمئة خلال الأزمة الاقتصادية العالمية لتشمل نحو ٢١٠ ملايين عاطل عن العمل!.

■

◀ هيليري أفريلا

كثفت البلدان النامية نضالها للحد من عمليات القرصنة البيولوجية التي تمارسها الدول الصناعية على مواردها الجينية الحيوية، في ضوء قرب انعقاد المؤتمر الدولي لاتفاقية التنوع البيولوجي في أكتوبر في اليابان.

وحذر الخبراء أن الدول الصناعية وشركائها تواصل ممارسة القرصنة البيولوجية ونهب مصادر تنوع مختلف أشكال الحياة، دون الاكتراث بأهداف عام التنوع البيولوجي ٢٠١٠ الذي أقرته الأمم المتحدة أو بالجهود التي بذلت على مدى ١٧ عاماً على إبرام اتفاقية التنوع البيولوجي في مؤتمر «قمة الأرض» في ١٩٩٢ في ريو دي جانيرو.

دفعت عمليات القرصنة هذه الباحثين والناشطين لصياغة مصطلح «سرقة الموارد الجينية» على ممارسات كبرى الشركات العالمية غربية الأصل، الهادفة لضمان «احتكارات خاصة مريحة من خلال تطويق وإفشال مطالبات براءات الاختراع على الجينات والنباتات والمعارف التقليدية ذات الصلة في أفريقيا»، وفقاً للمركز الأفريقي للسلامة الحيوية ومقره في جنوب أفريقيا.

ومن المقرر أن يأتي وضع نظام دولي جديد لتنظيم الحصول على الموارد الجينية وتقاسم المنافع والفوائد- وهو النظام الذي اقترح لأول مرة في عام ٢٠٠٢ على قمة جدول أعمال الاجتماع العاشر لاتفاقية التنوع البيولوجي في ناغويا، اليابان، في الفترة ١٨-٢٩ أكتوبر ٢٠١٠.

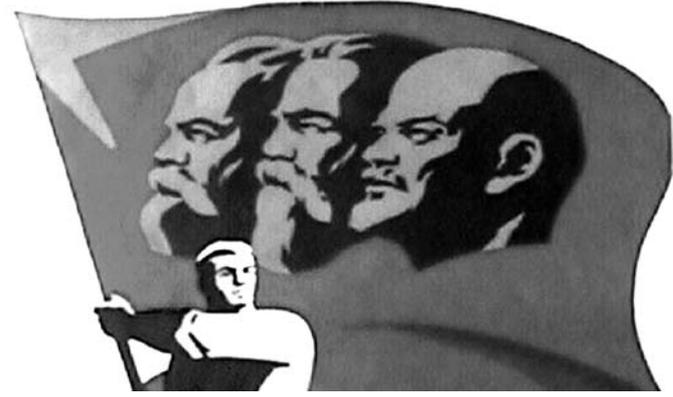
وللعلم فإن قضية سرقة الموارد الجينية ليست جديدة، فعلى سبيل المثال، سجلت شركة «باير» الألمانية العملاقة للأدوية في عام ١٩٩٥ براءة «اختراع» سلالة البكتيريا في بحيرة روبرو في كينيا، لتصنيع دواء «غلوكوبي» (Glucobay) لمعالجة السكري من الدرجة الثانية.

تذكر هيئة تحرير قاسيون قراءها بأن المجال ما يزال مفتوحاً لكل من تهمة المشاركة في النقاش حول موضوعات المهام البرنامجية، من داخل اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ومن خارجها، مع الأمل بالالتزام الجميع بالحجم المقرر للمساهمة الواحدة المحدد بـ (٧٠٠ كلمة)، على أن ينشر النص كاملاً في الموقع الإلكتروني للجريدة، في حال زاد عن ذلك.

# نحو الاجتماع الوطني التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين

## استمرار نقاش مشروع المهام البرنامجية

### الموضوعات البرنامجية.. وتحقيق المهام



#### ◀ ديمنا النجار

شكّل إطلاق ميثاق الشرف بارقة أمل لكثير من الشيوعيين، وإن كان اليأس قد دفع معظمهم وقتئذٍ لإطلاق الكثير من عبارات التشكيك بجدوى العملية، ولكن الممارسة المتميزة وعودة الحزب إلى الشارع أدبياً إلى التحاق الكثير من الشيوعيين بالحركة المتسارعة يوماً بعد يوم، وتأتي الموضوعات البرنامجية في هذا السياق استكمالاً وتطويراً لما بدأه الميثاق والاجتماعات الوطنية المتتالية -خلال عقد من الزمن- من صياغة للرؤية والمهام، سعياً «لاستعادة الحزب لدوره الوظيفي واعتراف المجتمع وخاصة الطبقة العاملة به كقوة تمثلهم».

إن مشروع الموضوعات قدّم نقداً واسعاً للجوانب الجوهرية في الواقع السوري، وطرح جملة من البدائل، وضمناً سبل بلوغها، مع إدراك حقيقة أن المهام ليست سهلة ولسنا أمام فانوس علاء الدين، إنما يكون الاقتراب من تحقيق أي مطلب أو البعد عنه، مرتبطاً إلى حد كبير بوزن هذا المطلب في الشارع، الذي يتجلى من خلال الكتلة البشرية التي تعي هذا المطلب كمطلب ملح، واستعدادها للفعل تجاهه، إضافة لوجود حزب شيوعي حقيقي يقود هذا النضال العفوي إلى انتصار جذري، فكيف نزيد من وزن هذه الموضوعات البرنامجية في الشارع؟ إن توجه الشيوعيين لتوحيد حزبهم، وعملهم على التحالف مع القوى النظيفه في المجتمع هو السبيل إلى ذلك.

#### مهام الشيوعيين.. والتحالفات

إن تحقيق الشيوعيين لمهامهم يتطلب منهم تعبئة الجماهير، والبحث عن التحالفات المبدئية المناسبة التي تدعم حراكهم، ولعل عدم التطرق إلى هذا الأمر في الموضوعات بشكل مباشر، يرجع إلى الاعتقاد على مناقشة أمر التحالفات في إطار الانتقاد للعمل الجيهوي وأمراضه، وهو أمر أنجز في إطار صياغة رؤية الحزب منذ الميثاق، ولئن كان هذا جانباً من الأمر، وتجربة تم الاستفادة من إعادة تقييمها، إلا أنه قد آن الأوان للنظر إلى أشكال التحالفات القادمة المطلوبة، والبدء بوضع تصور حولها، الأمر الذي لم تغفل عنه اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين (الحوار الوطني في فندق البلازا نموذجاً)، لكن لا بد لنا في هذا الصدد من التركيز على إيجاد جميع نقاط الارتكاز الداخلية الممكنة، للتوجه إليها

### الموضوعات البرنامجية.. قراءة عميقة للماضي والحاضر والمستقبل

#### ◀ مصطفى ابراهيم

وزيادة أعداد العاطلين عن العمل مع تنامي ظاهرة الفساد المرافقة لعمليات الخصخصة، التي تتم بمسلمات مخادعة: تشاركية، استثمار.. فخصخصة المنافذ الحدودية من مطارات وموانئ في ظل العدوان المستمر الذي تتعرض له منطقتنا وبلدنا، ورغم أنها تقع في قلب الهدف، ومع سيطرة القطاع الخاص المرتبط عضوياً بالرأسمال العالمي، هذا الرأسمال التابع الذي سينفذ ما يطلبه منه أسياده، سيجعل من الصعب إيجاد مستلزمات الدفاع عن الوطن وحاجاته الضرورية، أو على الأقل ستكون البلاد مكشوفة للأعداء. وكذلك للاتصالات خصوصيتها وتأثيرها على الأمن الوطني، وما حدث في شبكة اتصالات لبنان أكبر دليل على ذلك، ولعل الملامح العامة للنموذج الاقتصادي المطلوب الذي ورد في الموضوعات يصلح لأن يكون دليلاً ومنهجاً يسترشد به لبناء نموذج اقتصادي يلائم الخصوصية السورية.

وكما جاء في الموضوعات، يرتدي موضوع تعزيز الوحدة الوطنية أهمية كبرى، حيث دعت الموضوعات إلى إصلاح وطني شامل، وركزت على قانون أحزاب عصري متطور، وقانون انتخابات جديد يعتمد النسبية، لتعود الأحزاب إلى السياسة، وليكون الحراك السياسي الذي تمثل أحزابه جماهير الوطن بديلاً عن التشكيلات ما قبل الوطنية من طائفية وعشائرية وسواها... ولتراقب جهاز الدولة الذي أمعن البعض في مفاصله نهياً وفساداً، وهذا ما يعيق تطور سورية اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً .

إن الحزب المنشود الواحد الموحد وتضافر الجهود النظيفه للقوى الوطنية الشريفة، هو الضامن الحقيقي لوحدة الوطنية وتعزيزها، والذي يمنع تفتت بنية المجتمع من خلال التواجد في كل الطيف الوطني على امتداد البلاد.

إن اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين كانت قد دعت وباستمرار إلى التمسك بالوحدة الوطنية، ونهبت في أكثر من مناسبة إلى أن الصراع الرئيسي هو بين الإمبريالية والشعوب، وما التناقضات الأخرى من قومية: دينية، مذهبية.. إلا صراعات ثانوية يراد منها الهاء شعوب المنطقة عن الصراع الرئيسي بينها وبين الإمبريالية، فيسهل على الإمبريالية السيطرة على منطقتنا..

إن بناء ذلك الحزب القوي المرن والذكي، هو القادر على وضع الحلول للتناقضات الثانوية وجعل الانتماء للوطن هو الأساس بعيداً عن الانتماء القومي أو الديني أو المذهبي، ولذلك كان من الواجب على المهتمين بالشأن العام من الشيوعيين والطيف الوطني قراءة الموضوعات البرنامجية قراءة نقدية ووضع الملاحظات ليصار إلى إقرارها في الاجتماع الوطني التاسع.. إنها مهمة عظيمة وتستحق الاهتمام .

■ ■

جاءت الموضوعات البرنامجية التي طرحتها قيادة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين للنقاش العام، عامة وشاملة ويخطوط عريضة.. فقد طرحت أفكاراً ومفاهيم تحفز الذهن على البحث والتفكير الجدي، سواء كان ذلك بين الشيوعيين، أو في المجتمع، وقد ثبتت الموضوعات أن المرجعية الفكرية هي الماركسية اللينينية التي تتطور ويتصلب عودها في النضال ضد العدمية والنصوصية، داعية إلى التعامل مع الماركسية اللينينية كعلم متجدد، وهذا يقودنا جدياً إلى التفكير بالثابت والمتغير وتحديد كل منهما بدقة وموضوعية، لذلك تبقى مهمة الشيوعيين على هذا الصعيد هي معرفة الحدود بين الثابت والمتغير لتكون المهمة التالية صياغة رؤية تغييريه مستعدة على تلك المعرفة، وهذا ما عمل عليه الشيوعيين السوريون منذ توقيع ميثاق الشرف .

والحقيقة أنه عندما أقر مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في اجتماعه المنعقد بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٤ مشروع الموضوعات البرنامجية، وقرر إطلاقه للنقاش العام بين الشيوعيين وفي المجتمع، كان ذلك قراراً صائباً، فالنقاش حول مواضيع محددة وبشكل واسع يشكل خطوة على الطريق الصحيح لوحدة الشيوعيين السوريين، أما نقاش الموضوعات في المجتمع، فهي خطوة متقدمة جداً على طريق عودة الحزب للجماهير والجماهير للشارع واستعادة الدور الوظيفي للحزب، كما أنها خطوة باتجاه تفعيل الحركة السياسية في المجتمع لتقطع الطريق على القوى التي تحاول العودة بالجماهير إلى ما قبل تشكيل الدولة الوطنية.

كما أن ما جاء في الموضوعات تحت عنوان الاشتراكية وأزمة الرأسمالية هو تحليل علمي مدعم بالأمثلة التي تؤكد صحة تنبؤات ماركس وأنجلس ولينين، خصوصاً عن حتمية انهيار النظام الرأسمالي، هذا النظام الذي يترنج في اللحظة الراهنة، والذي لن يسقط بالدعاء والتمني، ولكن بتوجيه الضربة له في اللحظة الحاسمة، وهذا يضع الشيوعيين أمام مهامهم الملحة، فعلى المستوى العالمي يجب العمل على إعادة اللحمة للحركة الشيوعية العالمية وتوحيد الرؤية، والتوجه للوصول إلى اتحاد عالمي للأحزاب الشيوعية، يأخذ دوره في قيادة الجماهير في مواجهة الإمبريالية العالمية. وعلى المستوى المحلي استعادة الدور الوظيفي للحزب الشيوعي المنشود عبر إعادة الثقة به من جانب الجماهير للقيام بدوره المطلوب، وهذا الحزب لن يوجد مع تشرذم الشيوعيين وتشتتهم في فضائل متعددة لأن ذلك يدعو إلى عدم ثقة الجماهير بهذه الفضائل.

وقد حذرت الموضوعات من خطورة النهج الاقتصادي المتبع حالياً في سورية على الأمن الوطني، وانعكاس ذلك النهج على المواطنين بانخفاض مستوى معيشتهم

## مهام الشيوعيين على الجبهتين الفكرية والإعلامية

#### ◀ أسامة دليقان

نقرأ في فقرة مهام الشيوعيين من مشروع الموضوعات، الموضوعة ٢٨، أن أحد معاني الدور الوظيفي هو «.. استعادة الشيوعيين لمواقفهم التي يجب أن تكون متقدمة في المجال المعرفي - الفكري كي يستعيدوا قدرتهم على جذب أكثر العناصر طليعية في المجتمع- كما أن ظروف الحياة المعاصرة في الصراع الحاد والشديد الذي يشهده على الجبهة الإعلامية مع قوى الإمبريالية ومختلف حلفائها، تتطلب إيلاء أهمية خاصة لهذا المجال للوصول إلى تكافؤ معين يساعده على تطوير المعركة العامة بالاتجاه المطلوب».. بناءً على ذلك أفرح فيما يلي بعض الأفكار حول الأدوات التي يمكن أن يستعملها الشيوعيين في نضالهم على الجبهتين الفكرية والإعلامية.

#### أولاً: على الجبهة العرفية- الفكرية:

التفسير الصحيح للواقع شرط ضروري لتغييره على نحو صحيح، ولذلك يعتبر النضال الفكري- المعرفي من أرفع مستويات النضال. والحركة الشيوعية العالمية وهي مقبلة على طور الصعود، تفرض عليها الضرورة تجاوز الركود والقفور المعرفي الذي ساد خلال مرحلة التراجع، ولكي يكون الشيوعيين السوريون شريكاً فعالاً يتبادل مع شيوعي العالم الخبرات النضالية على هذا المستوى،

العلمية والتقنية، فضلاً عن فقرها، وجميعها أمور تعيق وصولها المنتظم لخدمات مثل الإنترنت، التي ما تزال رديئة من حيث الجودة والكلفة والانتشار في بلدنا. أما القراءة فهي في تراجع مستمر، وخاصة مع ازدياد تأثير وسائل الإعلام الأوسع انتشاراً من فضائيات وإذاعات، وأغلبها محتكرة أو مسيرة من القوى الإمبريالية التي تبث عبرها الأكاذيب والسوم والأوهام المدمرة. إن ضرورة سيطرة الطبقة العاملة على السلطة وإقامة ديكتاتوريتها من أجل بناء الاشتراكية، هو أحد القوانين الثابتة في الماركسية، وما يزال ساري المفعول، إلا أنه اليوم يعمل في شروط أكثر تعقيداً، فعلى سبيل المثال تستطيع اليوم حفنة من البرجوازية الكبرى استخدام أحدث التقنيات أن تضخم سلطتها الإعلامية ملايين المرّات لتغلب على التفوق الكمي لجماهير الشغيلة. لذلك فإن تحقيق اختراق على مستوى السلطة الإعلامية وامتلاك الأسلحة غير التقليدية في النضال على هذه الجبهة قد يلعب اليوم أكثر من أي وقت مضى دوراً تاريخياً حاسماً، وعلى الشيوعيين السوريين أن يسهموا بدورهم في هذا المجال الذي يستحق الدراسة والنقاش، لعل ذلك يصب في إنجاح مهمتهم الحالية في إقرار الموضوعات البرنامجية بما يقربنا من إعادة بناء حزب شيوعي سوري موحد يمارس دوره الوظيفي الوطني والطبقي في حياة البلاد .

■ ■

المبدأ صياغة الرؤية والخطاب، آخذين بعين الاعتبار طبعاً أن هذه الصياغة تبقى مهمة مستمرة لأنهاية.. بسبب التطورات التي تفرزها الحياة...، وسوف أتناول هنا عملية إرسال الخطاب المصاغ إلى الجماهير باعتبار هذه العملية جزءاً من الممارسة التي يجب حالياً أن تنقل مركز الثقل إليها .

تقوم اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين بإرسال مضمون خطابها بعدة أشكال: عبر الرفاق الناشطين بين الجماهير قاسيون في شكل مقروء ورقياً، وعبر موقع قاسيون في شكل مقروء الكترونياً، مع قليل من المسموع والمرئي. وقد طرح المؤتمر ١٢ للشيوعيين السوريين فكرة زيادة عدد صفحات الجريدة إلى ١٦ صفحة أسبوعية، ولا شك أن ذلك سيكون تطويراً للخطاب المقروء ورقياً.

ما أفرّحه على الرفاق في هذا المجال هو أن ندرس إضافة إلى ذلك تطوير أنواع أخرى لإرسال الخطاب إعلامياً، خاصة عبر وسائل الإذاعة والتلفزة، لأنها الوسائل الأكثر متابعة شعبياً، وعبرها نصل لعدد أكبر من جماهير الكادحين وخصوصاً أن الطبقة العاملة السورية، التي أتفق أنّها من جهة الهدف الرئيسي لخطابنا، كونها القوة الحقيقية صاحبة المصلحة في ممارسة التغيير المطلوب، وأنها من جهة أخرى أضعف من بروليوتاريا الدول المتقدمة رأسمالياً من حيث وعيها الطبقي ومهارتها

## ربما..!

### هل الحياة منام؟

تشكّل علاقة الفنّ والحلم علاقةً عضويةً، فالفنّ، منذ الأزل وحتىّ اللحظة، لم يكن إلاّ حلماً .. وكأنّ الفنانين لم يكونوا سوى نيام يكتبون ويرسمون ويعزفون... دائماً كان الفن يؤكّد ويثبت بانبتاقه من الرغبات العميقة والتوق إلى الأفضل والأجمل، أنه الابن الشرعيّ للحلم.

المنامات تختلف طبعاً .. فلا أحد ينام كأحد، ولا أحد يحلم كأحد، ولا أحد (يتكوّس) كأحد أيضاً ..

المنامات -أحلاماً وكوابيس على حدّ سواء- هي نصوص بكلّ ما تعنيه الكلمة، والعكس بالعكس صحيح أيضاً، حتى وكأنّ الفنّ، كتابةً أو رسماً أو سينما .. مصنوع من مادة الأحلام، تلك المادة التي اعتبرها شكسبير مادة خلقنا كبشر!!

وفي البحث عن أبرز من تعاطوا الأحلام ملهماً أو خلفيةً للتجربة سيأتي الأرجنتيني بورخيس في رأس القائمة، فهو ظل يكتب محاصراً على الدوام بأقنومي: المتاهة والمرأة... وهما علامتا الكتابة الحلمية بامتياز. فصاحب كتاب "الألف" كان يؤمن بأن الأحلام خزّان الذاكرة، وقد عدّها طريقاً للوصول إلى ذاكرة المعاني..

الحلم كان حاضراً حضوراً مركزياً لدى محمود درويش في مختلف أعماله، خصوصاً في نصّه المذهل "ذاكرة للنسيان" الذي يفتتحه بحوار غريب بين رجل وامرأة هاذيين أكثر منهما متحاورين.. يقول: «من المنام يخرج منام آخر، هل هو تفسير المنام؟؟» قبل هذا يلعب درويش لعبةً «خيئية» في عنوانه الكتاب: «ذاكرة للنسيان.. الزمان:

بيروت... المكان: يوم من أيام آب ١٩٨٢»، فيهذه (الشكلية) العجيبة لأدوار الزمان والمكان إشارة دامغة إلى أنّ الكتابة النثرية هنا تستلهم آليات الحلم نفسها، وقارئ النص يشعر أنّه يخوض في غمار منام - كابوس يمتد على صفحات الكتاب وأيام الحصار.. هل يحدث ذلك كثيراً: أن يوقظني من المنام منام آخر.. هو تفسير المنام؟ يقول الرجل الهادي للمرأة الهاذية!!

في السينما تحضر الأحلام حضوراً قوياً فيفيدريكو فيليليني، صانع الأفلام الإيطالي، وضع نفسه في خدمة أحلامه، حتى أنّ فيلمه «٨ ½» ليس سوى منام يتداخل فيه الحلم بالكابوس تداخلاً معقداً وغريباً بغاية تصوير أزمة الفنان في شيخوخته الإبداعية. وأفلام أمير كوستاريسا ليست سوى حفر في الحلم، فمن ينسى مشاهد السرمنة للصبي الصغير في فيلم "أبي في رحلة عمل ٩٩" أو طيران سرير العاشقين في "الحياة معجزة" ٩٩ كذلك الأمر مع "الختم السابع" حيث يلعب البطل الشطرنج مع عزرائيل، أو "ساعة الذئب" حيث يصبح الفنان المهووس بالأشباح شبحاً!!

الحلم في السينما يأخذ أبلغ الأشكال في السينما لأنّ الصورة تسمح بتقديم ما يشبه وثيقهً بصرية عمّا يجول في الرؤوس. لكن العمل السينمائي المخصص للأحلام بشكل مباشر وصريح كان لإمبراطور السينما اليابانية أكيرا كيروساوا المعروف باسم "أحلام" أو "أحلام كيروساوا" كما شاء كثيرون أن يسموه. يقوم الفيلم على ثمانية مقاطع لا علاقة حقيقة بينها سوى أنها أحلام (منامات أو كوابيس) لصاحبها الذي يطرح في عمله هذا مجموعة من أعقد الأسئلة التي واجهتها السينما في العالم. رجل يتجول في لوحات فان كوخ.. قرويون يرقصون فرحاً في الحجازة شكراً للميت علي حياته..

وإذا ما جئنا إلى عالم التشكيل سنجد أن السيرباليين قد وقفوا على كنوز عظمى، خصوصاً سلفادور دالي..

لننذكر تلك الحكاية الصينية القديمة التي تقول: «كان ياما كان، حلمت ذات مرة، أنا تشونغ زو، أنني فراشة تحلق هنا وهناك، وترفرف بجناحها ثم تحلق هنا وهناك، ثم استيقظت فجأة من نومي، وإلى الآن لا أعرف هل كنت إنساناً يحلم بأنه فراشة، أم أنني فراشة تحلم الآن بأنها إنسان».. ولنسأل: هل حياتنا حياة أم منام؟؟

**رائد وحش**  
raedwahash@gmail.com



من جبال آكاكوس في الصدراء الكبرى

بتعليقات آخرين، وحتى أولئك الذين وصفتهم بالحقم والقبح في بعض العروض شعرت بجدوى وجودهم فيما بعد.

فحدث أن تخلف المصفق عن الحضور في عرض حركي، وغاب المتباكي عن عرض رومانسي، ولم يحضر المهرجون لمشاهدة فيلم ممل، وكنت أشعر بالفراغ الذي خلفه غياب كل منهم، وهكذا تعودت على وجود الجميع، وتأكّدت بأنني صرت جزءاً من هذه العائلة بتنوع أشكال أفرادها وتفاوت ثقافتهم، وبالرغم من كل الاختلافات، إلا أن الجميع يمارسون عمل مشتركاً حين يشاهدون العرض نفسه.

وقد حاولت ذات مرة التعرف على ملامح أفراد العائلة، إلا أنني وكما يبدو قد فكرت في اختراق قانونها، ذلك إن الإضاءة المفاجئة لظلمة القاعة في نهاية العرض قد أفقدتني التركيز على تحديد مقاعد الواقفين.

#### ■ بنغازي

## أمجد ناصر يكتب «حيث لا تسقط الأمطار للناصر»

السردى أبوابه منذ اللحظة الأولى. رحلة عودة يونس، أو أدهم، إلى وطنه، بعد غربة امتدت عشرين عاماً، تشكل مفتاح الذاكرة. نحن أمام ذاكرة تعيد تركيب الماضي، لا من أجل استعادته، أو رثائه، بل في وصفه مرة للذات. يونس يقف أمام هذه المرأة ليجد أمامه شخصاً آخر. وولي، لا تستعاد في وصفها حياً أبدياً لا يزول، بل تستعاد في وصفها أمماً للانقسام الذي سيطاوتل ابن الراوي. يونس الذي تزوج في الجزيرة بعد الرحيل الكبير من مدينة الحصار، سوف يسمي ابنه بدر، على اسم الشاعر العراقي الكبير الذي يحب، وحين يعود إلى الحامية، سيكتشف أن رلى أطلقت على ابنها الأول الاسم نفسه، في لحظة لتتنسب فيها العلاقات والمعاني، بحيث لا ندرى هل يونس هو والد بدر الثاني، وهل انقسام البطل إلى شخصيتين سوف يستمر في ابنين يحملان الاسم نفسه؟

وعن العالم الشعري للرواية يقول خوري: ليس من تقاليد المقدمات كتابة النقد، لكنني وجدت نفسي وأنا أقرأ هذا النص وأعيد قراءته ممتلئاً بالكلام عنه. وهذا ناجم عن سحر ما أحب أن أطلق عليه اسم شعرية الرواية.

■ ■

إليه دائماً مهمة إشارة الشروع بالتصفيق عند ظهور البطل في لحظات حاسمة، وشاعر الكرسي الأمامي هو الشخص ذاته الذي جلس خلفي الأسبوع الماضي في دار عرض أخرى، فأنا أعرفه من خلال تعليقاته الباردة على مواقف مؤثرة، أما هذا المتباكي دائماً (كما أسميته) فإنه يلازمي دائماً كأنه يراقبني، وأحياناً يربكني حينما يشعرني بأن منطقة الاقتراب من جلوسي توفر له الحماية من صخب بعض الحمقى الذين يرون في السخرية منطلقاً حقيقياً لمشاهدة أي عمل فني، فكان كل شيء يحيل إلى آخر داخل الصالة حتى أن رجال الأمن كانوا يحملون المصابيح ذاتها في كل صالة لهذا كنت أعرف ملامحهم من حركة استخدامهم للمصابيح وانفعالاً عنهم من اللحظات التي يكتشفون فيها دخان سيجارة متسلل.

أعلم الآن بأن عائلتي السينمائية لم تكن سيئة جداً، فقد كنت أصغي في بعض اللحظات لصمت بعضهم، وأستمع كثيراً

تغيب الأسماء، بل لا وجود لأسماء أمكنة أو حتى أشخاص في العالم الواقعي باستثناء أسماء شخصيات الرواية، وذلك بغية خلق نموذج قابل، نسبياً، للتعميم. وترصد رواية حيث لا تسقط الأمطار انهيار اليسار العربي وتكسر أحلام مثقفيه الذين التحق بعضهم بأجهزة النظام العربي في مواجهة الموجة الأصولية الصاعدة التي بدأت، كما تشير الرواية، بتحالف مع النظام العربي في أكثر من بلد وانتهت إلى الانقراض عليه. في مقدمته للرواية يقول إلياس خوري: قد يجد القارئ في هذه الرواية حكاية عن النظام العربي، وعن نظام معارضته أيضاً، وهذا صحيح. فالشرق العربي بأسره، عاش تجارب تحويل الوهم حقائق سياسية واجتماعية صارت راسخة. وأنا أستثني هنا مصر، لأن تاريخها الحديث مختلف، رغم أنها صارت الآن تشبه الحاميات الأخرى، في كل شيء تقريباً. هذه القراءة ليست خاطئة، وقد تكون ضرورية، كجزء من قراءة تحولات الوعي العربي، وفهم المتغيرات الكبرى التي قادت إلى انقلاب المفاهيم، في زمن صعود التيارات الأصولية. ويضيف إلياس خوري في تقديمه منتقلاً إلى مفصل آخر من مفاصل الرواية: يفتح النص

## العائلة السينمائية

◀ طارق الشرح

تزخر ذاكرتي الطفولية بمناسبات مختلفة اجتهدت في التآلف معها عند مدهامتها لي بأية حجة، وقد اعتدت مع اعتيادي لهذا الاغتصاب على اقتناص ما استطعت من فرص لتجاوز صور بعض الأحداث، والتطلع نحو الأطر التاريخية التي احتضنتها وساهمت في حضورها، فكنت في كل مرة أكتشف أشكالاً لعائلات لم أعهد تكوينها ولؤوسات عظيمة كنت أجهل كيفية ترابطها.

فلم يكن مدير المدرسة الابتدائية أباً مثالياً، ولم تكن رئيسة القسم المسنة في عملي الأول أكثر من امرأة عاقراً، أما جارتني فلأسف.. كانت أكثر بكثير من مجرد أخت فلم افتقدها عند مشاهدة فيلم الساحر.

كنت أذكر دائماً وجوهاً مبتسمة، وأخرى عابسة، وأطرافاً جميلة وغيرها مبتورة، ونقوش عكاز تشبه إلى حد بعيد علامة شركة عالمية وضعت على حذاء رياضي، هكذا باتت الصورة هي دليلي الدائم لأحداث الماضي، وكخزانة مقسمة بشكل منتظم، انتظمت هذه الصور في طوابير مختلفة، طوابير متفاوتة الأشكال والأحجام لكنها كانت متوافقة مع مكوناتها، حيث تستدعي الرائحة الصوت ويستقطب الطعم اللون في أحد الشوارع التي لا تذكرها أذيتي الحديثة، بالفعل هذا ما حدث معي عندما تحولت الطوابير إلى عائلات مختلفة الملامح وانصهرت عناصر كل طابور بخليط سحري لا يتكرر وجوده في الطوابير الأخرى وإن تشابهت في بريقها.

في حياتي تكونت عائلة بشكل مختلف في ظروف شديدة الظلمة وكانت الصورة قد خذلتني حينها للاقتراب من أفراد العائلة، ربما لأن مركز رؤيتي قد أرغم على الالتزام بأداء دور وحيد، وفي اتجاه واحد للتواصل مع الشاشة، فني كل دار عرض سينمائية أدخلها كنت أشعر بوجود الأشخاص ذاتهم يتبعوني من مكان لآخر.

كنت أعرف الجميع من انفعالاتهم رغم محاولاتهم المتكررة لتضليلي بتغيير مواضع جلوسهم، أو العبث في نوتات حبالهم الصوتية، فذاك الجالس في المنتصف هو الشخص نفسه الموكل



الهد لاهل  
حيث لا تسقط الأمطار



عن دار الآداب في بيروت صدرت للشاعر والكاآب الأردني أمجد ناصر رواية بعنوان «حيث لا تسقط الأمطار» وهي العمل الروائي الأول لناصر، الذي أصدر عشر مجموعات شعرية وأربعة كتب في أدب الرحلة، فضلاً عن كتاب في السيرة الشعرية والأدبية.

تحدث الرواية، التي وضع مقدمتها الكاتب اللبناني المعروف إلياس خوري، وتقع في ٢١٢ صفحة من القطع الوسط، عن عودة بطلها إلى بلاده بعد عشرين سنة من المنفى عاش خلالها رحلة تنتفي فيها الفروق، أحياناً، بين الحقيقة والخيال وبين الذاكرة والواقع (على حد تعبير إلياس خوري)، وتشتبك في ذلك بالخيط العام للأوديسة سواء من خلال زمن الرحلة أو محاولات العودة الفاشلة أو عبر الندبة التي يظل البطل يتحسسها كأنها هويته السرية.

في عمله الروائي الأول يستنفر أمجد ناصر

وحثى فلسطين لم تعد شكلاً لوطن، بل ذكرى لوطن كان، ومأدبة لسكر العابرين، ومكسر عصا في أفواه العابثين..

- وما زالت فلسطين خيراً أحمر على جميع الشاشات دون شعار مدروس وممهور بالآف الدولارات كحملة إعلانية سياحية أمثال: «تركيا.. تجربة خالدة»، «سورية.. عش أحلامك»، «مصر.. أم الدنيا»، «لبنان يا أخضر حلو».. وكان فلسطين أرض من مستجدات العصر الحديث، وكان (أريحا) اختارت جبل الزاوية في سورية مريضاً أولاً وأخيراً لها، وتناست ضفاف البحر الميت، وكان (أورشليم) ميثولوجيا إغريقية.. وهكذا تبقى فلسطين لوحة الأم ودرج جلجلة طويلاً، لننسى أنها فلك شاسع لألوان الحياة.. إنها خطيئة مقصودة ومفتعلة، بل خطيئة لذيذة لصانعيها، فالبرامج السياحية لا تستهوي الجمهور العربي، خاصة إذا كانت عن بلد عربي مغتصب من قبل أن يبصروا نور الحياة، فما الفائدة من برامج كهذه إن لم نجد من تدب فيه النخوة والحماسة ويحرم أمتعه ويهرول نحو القدس والخليل وبيت لحم؟ - سوى من لديه جواز سفر أجنبي أو إسرائيلي- وأصلاً إن فُكر في ذلك فلن يجد من يرحب به هناك، سوى مضيضة صهيونية ودليل سياحي صهيوني يطوف به في تل أبيب، وما نسجته الأيدي الصهيونية من مناطق سياحية حقيقية ومختلقة، فلن يضيرك التعرف على قانا الجليل التي اجترح فيها المسيح أولى معجزاته، تلك القرية التي بناها الصهانية للجدب السياحي، مع حملات إعلانية مكثفة لإقناع العالم بأنها قانا الحقيقية، وليست قانا الجنوب اللبناني التي اجترحت معجزة وجودها مرتين (بغض النظر إن كان المعلم يهودياً أم لا، فهو سيجلب أموالاً طائلة على الكيان)،

## فلسطين..

## مشهد النسيان

◀ عصام إسحق

-أنا من تحضر الأغلل

في جلدي

شكلاً للوطن...



على أية حال فالنخوة يجب أن تدب من أجل أمر آخر، فبدل أن تجوب عين الكاميرا وتخبّرنا- بلا حكي- عن مشاهدة بليدة ومستهلكة، كان بالأحرى أن تخصص بعضه لمشاهد وصور ملتقطة تحاكي روعة الطبيعة في فلسطين، تصورها كأرض حياة وجمال، وليس كأرض موت ودمار، وهذا لا يلغي أنها أرض لكل هذه الألوان، وما يفعله الإعلام هو بيان اللون القائم فقط وكأنه اللون الوحيد.. فلو طالعنا محركات البحث في نت سنجد آلاف الصور والمشاهد التي تعيد فرمته اعتقاداتنا حول فلسطين، فلماذا ننسى أنها حارسه هيكل الشرق العظيم، لم نحن الذين أجبرنا على نسيان حصار نابليون لمكاً، ويجبروننا على نسيان حصار العالم لغزة، نجعل من فلسطين خبر سلام مؤجل، تحمله قوافل الحرية ماخرة عباب جراح غزّة،

## استشراف سينمائي أم ضربة دعائية استباقية

◀ جهاد أبو غياضة

هي المرة الأولى التي يتخيل فيها فيلم سينمائي مخططاً لاستهداف مكة المكرمة وعاصمة إسلامية يعمل إرهابي، واللافت أن العاصمة التي يتحدث عنها الفيلم هي عاصمة إيران التي تدور حولها حالياً نقاشات ساخنة لاستهدافها عسكرياً، أو الاستمرار في المفاوضات معها حول مشروعها النووي.

فسيناريو الفيلم يصور خطة لقصف طهران ومكة المكرمة بالأسلحة النووية وضعها أعداء الولايات المتحدة يقدمهم الفيلم هنا على كونهم من الروس وجعلوها تبدو وكأنها من تنفيذ واشنطن بهدف قتل تسعة ملايين مسلم من القطبين الطاقتيين الأساسيين، كي تقوم قيامة أكثر من مليار ونصف مليار مسلم حول العالم، وتشتعل حرب كونية مدمرة، وهو اختيار ذكي درامياً وسياسياً، ويتفق مع فكرة الفيلم الأساسية، وهي ضرورة البحث عن الأصابع الخفية المندسة في أمريكا والعالم التي هدفها ضرب المصالح الأمريكية، أو تشويه صورة أمريكا أمام العالم. لكن الغريب هو بعث الشبح السوفييتي الذي سيطر على سينما الحرب الباردة.

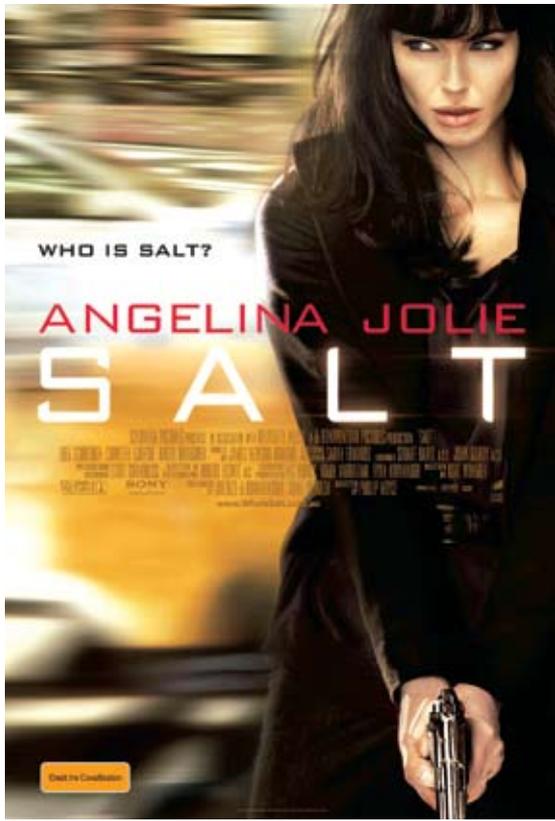
ينتمي الفيلم إلى نوعية الأفيش السياسية التي تتفنن هوليوود صنعها، خصوصاً بجوامعها الدعائية أو التثويرية التي رافقت الحرب الباردة، أو كل الضربات الاستباقية العسكرية التي شنتها الإدارات الأمريكية. فبينما تتصاعد الأحداث بشكل سريع ولاهت.. نتابع تطورات الفكرة السياسية في الفيلم، والتي تشير إلى وجود عملية مخابراتية سرية تتم منذ أوائل الستينيات هدفها زرع عملاء سوفيت داخل المجتمع الأمريكي منذ الصغر، وتشتتهم بغية وصولهم لمناصب مهمة وحساسة في الدولة الأمريكية في انتظار ساعة الصفر، وهو ما يطلق عليه «اليوم المشهود» أو «اليوم X». هذا ما يؤكد

الفيلم بإشارته إلى أن «لي هارفي ازورلد» الذي اتهم باغتيال كينيدي كان أحد هؤلاء العملاء، ويعرض لقطات تسجيلية من الأرشيف لعمليات تجنيد وتدريب الأطفال/الجواسيس في المسكرات السوفييتية لإعدادهم كعملاء ميدانيين للعملية.

لهذا يعتمد الفيلم في بنيانه القصصي على السرد عبر الذاكرة «الفلاش باك» لتوضيح طبيعة تفكير الشخصية الرئيسية (عميلة المخابرات الأمريكية «إيفلين سولت» التي هي في الوقت نفسه عميلة روسية نائمة) ونياتها ومبرراتها الدرامية، خاصة أن الشخصية تكاد تكون شخصية صامتة خلال أغلب الأحداث، وهو ما يزيد من التشويق ويرفع درجة تركيز المتفرج من أجل التعرف إلى طبيعة وهدف ما يدور من خلال الحدث/ التصور، وليس عبر الحوار، ويبدو اسمها الذي يعني «الملح» كدلالة درامية مهمة هي أنها كالمح ذائبة في المجتمع الأمريكي وبنائه المؤسساتي. ومن هنا ركب السيناريو ومخرجه «فيليب نوبس» هذه الشخصية بثلاث حالات إنسانية أدتها نجمة أفلام الحركة والإثارة «أنجلينا جولي» بتمكن كبير ساعدها على ذلك قدرتها على التعبير من خلال عينيها وملامح وجهها، ولياقتها البدنية التي أدت بها أغلب مشاهد الأفيش والمطاردات بإقناع كبير وأن كانت هذه المشاهد هوليوودية مبتذلة بامتياز.

المهم هو توقيت إطلاق الفيلم والذي يأتي مباشرة بعد الكشف عن شبكة جواسيس روس في أمريكا تعود زمنياً إلى ما قبل انهيار الاتحاد السوفييتي. فهل هي مجرد مصادفة زمنية؟ أو أن السينما الأمريكية قد امتلكت استشرافاً للمستقبل.

ومصادفة غريبة أن يكون الفيلم الذي تم تصويره قبل عام قد استشراف هذا الحدث، وهو أمر يعيد طرح أسئلة حول مدى ارتباط السياسات الأمريكية بإدارات هوليوود ومنتجيتها.



## بين قوسين

### النازحون

◀ جهاد أسعد محمد

لم يدفع النظام الرسمي العربي أيّاً من أثمان الهزيمة الكبرى التي مني بها في ما يسمى «حرب» حزيران ١٩٦٧، لا السياسية ولا الاجتماعية، بل استطاع بالتضليل

والشعارات والوعود والوعيد والقبضة الأمنية والرضا الدولي أن يحافظ على عروش، وأن يضمن لها الاستمرار لوقت أطول.. ولعل متقني بلاطاته حين ابتدعوا مصطلح «النكسة»، لم تكن غايتهم التخفيف من وقع الهزيمة إعلامياً وسياسياً أمام الجماهير وعدها مؤقتة ومرحلة وحسب، بل ربما كانوا يشيرون بشكل أو بآخر، بال«اللا وعي» ربما، إلى أن تبعات ما حدث سيتحملها آخرون، بعيدون كل البعد عن الأسوار «الرسمية» العالية والقصور الفارهة والمكاتب الوثيرة والتأثير في القرار..

في سورية التي خسرت معظم جولانها وجزءاً من حورانها في تلك «الأيام الستة»، تزامنت ولادة مصطلح «النكسة» مع ولادة توغمه «النازحون»، وهم -كما هو معروف- المهجرون من القرى والمناطق التي احتلها العدو في ذلك العدوان، ويقارب عددهم اليوم نحو نصف مليون إنسان.. هؤلاء نزحوا عن ديارهم بما استطاعوا حمله من متاع بسيط، وتدفقوا إلى درعا ودمشق وريفها ليسكنوا في تجمعات قبل عنها وقتئذٍ إنها «مؤقتة»، لكنها استمرت، ومازال معظمها قائماً حتى الآن، دون أن يتوفر فيها الكثير من الخدمات والحاجات الإنسانية..

وهكذا تكررت التهجير في أقل من عشرين عاماً، وأصبح «النازحون» نظراء ل«اللاجئين» الفلسطينيين، يشابهونهم في كل شيء، إلا في أمر واحد، وهو أن صفتهم الطارئة -أي النازحين- راحت تعني بالنسبة لشرائح محددة من السوريين، أناساً من مرتبة اجتماعية متدنية..

وقد أسس لهذه النظرة الاتهامية المتعالية، الظروف البائسة التي ما انفك يعيشها معظم هؤلاء بسبب تدني درجة الاحتضان الرسمي لهم، والتي انعكست بصورة كارثية على مجمل معيشتهم وحياتهم.. فالنظر إلى أحوال النازحين سكناً وعملاً وعلماً وظروف معيشة وأسلوب حياة، يظهر عمق مأساتهم الإنسانية، شأنهم في ذلك شأن بقية الفقراء في سورية، ويفضح مدى تقصير الجهات ذات الصلة في رعايتهم والاهتمام بشؤونهم بوصفهم شريحة لها رمزية خاصة، ربما لم تعد تعني شيئاً بالنسبة لكثيرين.. كما أن الإعلام الرسمي من جهة، والجهات التربوية من جهة أخرى، ساهما عبر كسلهما ونمطيهما وضعف مبادرتهم، في تكريس هذه النظرة، خصوصاً وأنهما لم يبذلا طوال ثلاثة وأربعين عاماً أي جهد جدي ومدروس لجعل قضية الجولان المحتل وأبنائه، سواء النازحين أو المتشبهين بأرضهم، قضية شعبية و«يومية»..

من يرى في ذلك مغالاة، وسيدكر به الامتيازات الاستثنائية «المقدمة للنازحين، وبالبرامج والأفلام الإذاعية التلفزيونية وبالمقررات التعليمية التي تناولت قضيتهم.. فما عليه إلا القيام بزيارة ميدانية لمخيم الوافدين، أو الكسوة، أو دون، أو الحجر الأسود، أو حجيرة، أو سبينة.. ليرى كيف يحيا هؤلاء «المواطنون»، أو أن يسأل نفسه إن كان بإمكانه أن يعد أسماء خمس قرى محتلة..

النازحون.. أبناء «الجولان الحبيب (؟)» نساءً ورجالاً، فلاحو الأمس، أصبحوا بغالبيتهم بين ليلة وضحاها وقد نهشهم الفقر والجهد والتهيش، عمال نظافة، أو مستخدمين، أو سائقي سيارات أجرة، أو بائعين متجولين لسلع مهريّة، أو أجزاء مطاعٍ وملا، أو عاطلين عن العمل.. كما أن قسماً ملحوظاً منهم، أغواه الانحراف الاجتماعي والأخلاقي بعد أن فتك به اليأس وانعدام الحلول، فوقع بين براثنه..

اليوم.. ومع وصول الضغوط الاقتصادية -الاجتماعية إلى حدود غير مسبوقة، واتساع الهوة بين الأغنياء المتناقصين المركزين للأموال والشروات فيما بينهم، وبين الفقراء المتزايدين المتهاونين بسرعة إلى ما دون خط الكفاف، يزداد وضع الناس عموماً والنازحين خصوصاً، سوءاً وتهيشاً، ولكن عدوهم الطبقي ما يزال أقوى وأبعد من أن تطاله أظافرهم.. فيتصارعون فيما بينهم.

يتعارك شابان فقيران في حي مساكن برزة بدمشق، فيشتتم أحدهما الآخر: «نازح.. رغم أننا بالعمق، جميعاً نازحون..»

mjihad@kassioun.org

## ورحل محمد أركون

توفي في العاصمة الفرنسية باريس المفكر الجزائري محمد أركون بعد معاناة كبيرة مع المرض عن عمر يناهز ٨٢ عاماً.

ولد أركون في بلدة (تاويريرت) في ولاية (تيزي أوزو) شرق العاصمة الجزائرية عام ١٩٢٨ وانتقل مع عائلته إلى بلدة عين الأربعاء بولاية عين تموشنت حيث واصل دراسته الابتدائية هناك، وأكمل دراسته الثانوية في ولاية وهران ثم التحق بكلية الفلسفة في الجزائر ثم أتم دراسته في «السوربون» في باريس.

وحصل على شهادة الدكتوراه في الآداب، كما درس بجامعة عديدة في أوروبا وأمريكا والمغرب، واهتم بدراسة وتحليل الفكر الإسلامي. وتم اختيار أركون كعضو باللجنة الوطنية لعلوم الحياة والصحة بفرنسا، وعضو لجان أخرى.

وترك أركون مكتبة ثرية بالمؤلفات والكتب، ومن أهم عناوينها: ملامح الفكر الإسلامي الكلاسيكي، دراسات

الفكر الإسلامي، الإسلام أمس وغداً، من أجل نقد للعقل الإسلامي، الإسلام أصالة وممارسة، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، الإسلام: الأخلاق والسياسة، الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، العلمنة والدين: الإسلام، المسيحية، الغرب.. من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، من فصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر.. الإسلام أوروبا الغرب، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية... وغيرها.

وقد تميز محمد أركون بذكاء وبصيرة وعمق التحليل، وطالب على الدوام بعدم الفصل بين الحضارات شرقية وغربية، وحظيت أعماله بالاهتمام الكبير في العالم العربي والإسلامي والأساطير الأكاديمية العالمية.

وقد شارك الراحل في اجتماع المفكرين والأكاديميين والعلماء والمفكرين العرب الذي عقد في مقر الجامعة العربية في نوفمبر من عام ٢٠٠١ إثر أحداث أيلول في نيويورك وكان له إسهام كبير في صياغة الموقف العربي إزاء تلك التطورات الخطيرة.

■ ■

## الدراما تذود عن حمى الوطن!!

◀ نبيل محمد

استفاضت الفضائيات السورية بالاحتفاء بالدراما السورية بعد منجزها الرمضاني الماضي، الذي لم يلاحظ أحد نجاحه الباهر إلا هذه الفضائيات ووسائل الإعلام السورية وخاصة العامة منها، فكانت غالبية برامج الفضائيات خلال العيد وبعده متركزة حول هذه الدراما، مع العلم أن شهر رمضان عجّ بالبرامج التي تحثي بالدراما سواء برامج المسابقات أو البرامج الخفيفة، بحيث ساهمت وسائل الإعلام المرئية بتكريس الممثل بصورة فاقعة إلى درجة لا تحتمل، فمن الممثل الضيف في البرنامج إلى الممثل المقدم للبرنامج إلى الممثل المتصل والمشارك أيضاً.

وهذا الممثل الذي «انجلق» لكثرة ما أعطته وسائل الإعلام «وجها» وكرسته فبدأ يستقيض بمواهبه ويعطي كل خبراته في الحياة، ويصوغ المبدأ والحقيقة وفقاً لرأيه، ويتدخل بما يخصه وما لا يخصه، متجاوزاً فكرة أنه مؤد لشخصية كتبها سواء وكونها بصرياً أيضاً سواء، فهو كاتب ومخرج وممثل وفيلسوف وخبير اجتماعي وصاحب رؤية لا يشق لها غبار، مستغلاً نجوميته وقدرته على «الضحك على الجمهور» من خلال حبهم له، وظهر هذا جلياً في البرامج التي استضافت فنانين ومخرجين لأعمال درامية سورية رمضان في فترة العيد.

وقدم الكثير من فنانينا رؤيتهم للمجتمع ودور الفن على صعيد التوعية وقدرة الثقافة على التغيير وإمكانات الكاميرا في وضع الكف على مكامن الخطأ والفساد، طبعاً مع وجود مديعة تهز برأسها دائماً لهذه التحف التي يدلي بها الممثل، وكان الدراما هي القيمة الثقافية الوحيدة التي أنتجها الوطن لتشكل حصناً منيعاً له ضد فساد وانحلاله، فلم تعجب سورية مفكرين ولا مختصين أكاديميين ولا كتاباً، فالفنان الفلاني مضطلع ومقيم وخبير أكثر من أصحاب الاختصاص والخبراء الاجتماعيين والمثقفين، الذين لا ذنب للممثل بتغييبهم، على اعتبار أن النظام الإعلامي المحلي وقنواته تسعى جاهدة لتغييب دور المثقف، وتكريس دور الفنان، وهذا طبيعي جداً في الأنظمة الثقافية الهزيلة والمرضية، فتطوع المثقف وقبولته صعبة كما أن رأيه غالباً في الصميم، أما الفنان فمن الممكن تطويع رأيه على اعتبار أن خبرته وأكاديميته هي عبارة عن تجربة تمثيلية لا أكثر، كما أن رأيه لا يأتي في الأصل والعمق، وبالتالي فهو يؤدي السطحية التي تطلبها وسائل الإعلام، كما أنه يثير الجدل إلى حد ما، كون أسهمه لدى الجمهور أكبر من أسهم الكتاب والأكاديميين والمثقفين على اعتبار أن التلفزيون يجهود المؤسسات الإعلامية والثقافية والمحلية هو المصدر الأول لثقافة الجمهور، وبالتالي الممثل هو الأستاذ الأول لهم والدراما هي المعلم.. وتبا لبقية الأقاليم الثقافية..

ويأخذ الممثل مجده وعنفوانه في الحديث، فيهاجم هذا ويشتم ذلك، وها هو سامر المصري وأيمن رضا وسواهما يرون أن الصحفيين عبارة عن أجراء، قبضوا مئات الليرات ليكتبوا ضد المنجز العظيم «أبو جانتني»، فالصحفيون يضعون أيديهم في أيدي جهات خارجية لاستهداف المشروع الثقافي الكبير «ملك التكنسي» الذي كاد أن يقلب البنية المجتمعية للأمة العربية، فدور المثقف الذي لم تتح له أي فرصة للرد هو دور ردم المنجز الدرامي السوري، لتمتع شاشاتنا المحلية عامة وشبه عامة في فتح المسارح للفنان السوري العظيم ليرقص ما يشاء أمام الجمهور، ويشوه ما يشاء من النظريات والقيم، ويصبح هو المتحدث الرسمي بصوت الثقافة المحلية.

هنياً للفنان فيما يحدث ولا ذنب له أصلاً فيه، وهنياً للثقافة المحلية بالدراما السورية التي تقف جسراً منيعاً أمام المخططات الخارجية التي تستهدفنا، وتعيد صياغة المجتمع وفق القيم الإيجابية، وتمنع الجمهور من تضييع الوقت في قراءة الكتب أو حوض التجمعات الثقافية في المسرح والسينما، وتطلب للمواطن حتى ينام هنيئاً فري العين متأكداً أنه سيجد في الصباح في تلاجته ما يأكله قبل أن يذهب إلى العمل.

■ ■